إيبور

مسرحية شعرية

تأليف

عبد المنعم العقبي

الحاصل على جائزة الدولة التشجيعية في الآداب عام ٢٠٠٠م

دار شريف للنشر والتوزيع

دار شريف للنشر والتوزيع

محافظة البحيرة / إدكو / شارع سعد زغلول

ت : ٠٤٥٢٩٠٠٦١ - ف : ٠٤٥٢٩١٢٢٦٦

رقم الإيداع :
٢٠٠٦ / ٢٢٤٠٢
الترقيم الدولي
I.S.B.N. 977- 6143- 21- 0

جمع وإخراج
حبير السيد أبو شبل

حقوق الطبع والتوزيع محفوظة للناشر

تحـــذيـــر :

يحذر النشر أو النسخ أو التصوير أو الاقتباس بأي شكل
من الأشكال إلا بإذن وموافقة خطية من الناشر

٢٠٠٦ - ٢٠٠٧

الشخصيات

جمـــال حمـــدان :- أستاذ جامعى فى نهاية العقد الثالث من عمره .

عبد الحميد حمدان :- أخو جمال حمدان ويكبره سناً .

زينب حمـــــدان :- أخت جمال حمدان .

الاستاذ العـــالم :- صديق جمال حمدان وأمين مكتبة قسم الجغرافيا بالكلية.

حســـــن :-
عـــــلاء :-
عـــــلى :- طلاب جامعيون وتلاميذ جمال حمدان .
نجـــــوى :-
إيزيـــــس :-

لـــيمـــــا :- باحثة انجليزية شابة وجميلة .

شخصيات اخرى :- عميد كلية وأساتذة جامعيون وصحفيون ورجال أمن .

المكـــــان :- مدينة القاهرة بالجامعة وبيت جمال حمدان ومقهى قديم.

الزمـــــان :- بين عامي ١٩٦٥م و١٩٩٣م.

﴿ المشهد الأول ﴾

{ جمال حمدان فى زيِّهِ المنزلى يستقبل أخاه عبد الحميد عند الباب }

جمـــال حمـــدان :- عبد الحميدْ.!!

طال اختفاؤك .. علَّها أعذار خيرٍ يا أخىْ .

عبد الحميد حمدان :- أبداً .. لا شىءْ .

شغلتنى عنك شئونُ البيتِ وحاجات الأولادْ .

(يستلقى على الكرسى متنهداً)

حقاً ما أصعب تربية الأبناء وتدبير الحاجاتْ .!!

جمـــال حمـــدان :- لكنَّ الدَّورَ جميلٌ رغم عنائي والإجهادْ .

عبد الحميد حمدان :- حقاً .. ما أجمل أن تاتيَهُ وأن تتكلَّفَ بِهْ . !

حقاً والعقبى لَكْ .

ستكون أباً قلقاً بالعلم وتربية الأولادْ .

(يداعبه مبتسماً)

قل لِىْ .

ماذا عن آخر أخبار الحبِّ المتدفق بالأشواقْ . ؟

جمـــال حمـــدان :- أبداً .. لا شيء الآن سوى جهد الأبحاثْ .

قل لي ماذا عن حالك أنتْ . ؟

عبد الحميد حمدان :- دوماً تتهرَّب دوماً من ذِكْر الأشواقْ .

جمـــال حمـــدان :- أبداً .. كانت أعراض مراهقةٍ ومضتْ .

عبد الحميد حمدان :- كانت ومضتْ . ؟ !!

جمـــال حمـــدان :- حقاً كانت وطواها الآن نعيم الراحة بالنسيانْ .

ما عدت صغيراً حتى أسهر ليل اللَّهفة والأشواقْ .

عبد الحميد حمدان :- مهلاً وكفاك حديث مراوغتي

فالحبُّ الصادق حين يجيء يكونْ .

لا يعرف عمراً أو تفسيراً أو نسيانْ .

(يتأمل عبد الحميد عينيه مبتسماً فيبتعد جمال)

جمـــال حمـــدان :- جرَّبت خيار صداقتها .

عبد الحميد حمدان :- لكِنْ عيناك الآن .. الآن تبوحانْ . !!

جمـــال حمـــدان :- عيناىْ . ؟ !!

عبد الحميد حمدان :- حقاً عيناك تقولان الآنْ ..

ما زلت تحبُّ الحلوة (لبما) ..

رغم براح البعد وأزمنة الهجرانْ .

جمـــال حمـــدان :- أبداً .. جرَّبت صداقتها

ورضيت بها بدلاً .. (يقاطعه) ..

عبد الحميد حمدان :- لا تخدع نفسك إنَّ القلب تعرِّيهِ العينانْ .

فى كل لقاءٍ أشعر دوماً بِكْ .

(ينظر فى عينيه مداعباً)

وكذلك أبصر عشقاً يمرح فى عينيك الآنْ .

(يبتعد جمال قلقاً)

جمـــال حمـــدان :- لكنَّا عقدنا العزم على إقرار صداقتنا

ونعيش صديقين الآنْ .

نتواصل عبر الهاتف بالأحوال وبالأخبارْ.

عبد الحميد حمدان :- ولماذا لا تتزوجُّها وتُرح الهاتف والأخبارْ.؟ !!

جمـــال حمـــدان :- أتزوَّجُهَا . ؟ !!

عبد الحميد حمدان :- وتدوم صداقتها .

جمـــال حمـــدان :- أتزوَّجُ كيف أنا . ؟ !!

عبد الحميد حمدان :- فى هذا البيت ومثل جميع الناس هُنا

جمـــال حمـــدان :- لا وقت لدىَّ ولستُ كَكُلِّ الناس أنا .

عبد الحميد حمدان :- دوماً تتحجَّج بالتبرير لنا .

(يبتعد جمال حائراً)

لو تعرف روعة دفء الزوجة والأولاد لَمَا ..

(يقاطعه) .

جمـــال حمـــدان :- حتَّى لو كنت أريد أنا

هى ترفض أن أتزوَّجها فى مصر هنا .

عبد الحميد حمدان :- حسناً .. حسناً ما اختارت لَكْ

فى لندن يحلو العيش ويصفو الحُبّْ .

وهناك يروق مناخ البحث ومجد العلمْ .

(يبتعد جمال معرضاً)

جمـــال حمـــدان :- لكِنْ لا يمكن أن اتصوَّر عيشاً خارج مصرْ .

الغربةُ نارٌ تأكل فينا طول العمرْ

جمـــال حمـــدان :- أولم تتعوَّدْهَا أيام البعثة حين ذهبتْ.

أولم تتعوَّدْهَا وهناك حصدت الماجستير وعدتْ.؟!!

جمـــال حمـــدان :- بل كانت دوماً تنقصنى إشراقة مصرْ.

عبد الحميد حمدان :- هل تنكر أنك عشت هناك الحُبْ. ؟

جمـــال حمـــدان :- أبداً .. لكِنْ .. (يقاطعه) ..

عبد الحميد حمدان :- هل تنكر أن الحلوة أمضت عنك هموم البعدْ.؟!

(يطالع صورة لبما على المكتب متنهداً)

جمـــال حمـــدان:- حقاً لولا ليما ..

ما كنت أطيق عن الأوطان البعدْ.

عبد الحميد حمدان :- ماذا يغريك هنا . ؟!!

الحب هناك .. هناك مناخ البحث ومجد العلمْ.!!

جمـــال حمـــدان :- الحبُّ هناك .. العلم هناك نعَمْ.

لكِنْ تغرينى روعةُ مصر ودفء الناس هنا.

عبد الحميد حمدان :- لكنَّك تعمل بالسودان الآنْ.

وسترجع حالاً ..

بعد إجازتك الصَّيفية للخرطومْ. !!

جمـــال حمـــدان :- لن أترك مصر لِأيَّ مكانٍ بعد الآنْ.

عبد الحميد حمدان :- لن تتركنا . ؟!!

جمـــال حمـــدان :- أبداً لن تأكلنى أهوالُ الغربة ثانيةً

ووداعاً للسودان وللأحزانْ.

(يعانقه عبد الحميد فرحاً)

عبد الحميد حمدان :- نقلوك لمصر اليوم إذنْ.

مبروك قرار العودة مرحى بكْ.

جمـــال حمـــدان :- أبداً لم أُنْقَلْ للتدريس هنا

عبد الحميد حمدان :- ماذا تَعْنِى .؟!!

جمـــال حمـــدان :- ودَّعت الجامعة المأسوف على أحوال قيادتها.

وتركت الغربة والتدريس هنا وهناك لهمْ.

عبد الحميد حمدان :- ماذا .. لا أفهم شيئاً مما قلتْ .؟!!

جمـــال حمـــدان :- لقد مللت وظيفتى وغباءَها.

عبد الحميد حمدان :- وغباءَها. !! .. هى مهنة الأنبياء وإرثهمْ .!!

جمـــال حمـــدان :- جعلوها أفعال الحواة وأهدروا غاياتها .

عبد الحميد حمدان :- ألديك شغلاً غيرها .. وتعيش كيفْ .؟!!

جمـــال حمـــدان :- سأعيش هنا ..

(متجولاً فى أرجاء بيته)

وهنا أتحرَّرُ من أزمان القيدْ .

سأراهن بالأبحاث وبالإبداع فقطْ .

عبد الحميد حمدان :- دوماً أتحيَّر فيك ومنك وبكْ .!!

(يلحظه حمال للكرسى مستلقياً)

جمـــال حمـــدان :- أبداً لا تعبأ بىْ .

عبد الحميد حمدان :- أخشى أن تفقدها عبثاً ..

أخشى أن تغرق فى إذلال الفقرْ .

جمـــال حمـــدان :- لا تعبأ بالآتى .

عبد الحميد حمدان :- لا أعبأُ كيفْ . ؟!!

جمـــال حمـــدان :- سأدبِّر أحوالى بمكافأة التأليف ونشر مقالاتىْ .

عبد الحميد حمدان :- الثابت بالمتغيِّر بعتْ .

أرجوك تمهل قبل قرارٍ فيهِ ضياع الغدْ .

جمـــال حمـــدان :- فكَّرتُ طويلاً

قبل قرار العزلة عن أضواء الزَّيفْ.

عبد الحميد حمدان :- قد جئتك يحدونى قلقى

والآن ازداد - عليك - الخوفْ.

جمـــال حمـــدان :- ولمادا الخوف أخىْ.؟!!

إنّى قررت أعيش العلم وأحيا بهْ.

والخوف قرين الجهل وليس قرين العلمْ.!!

عبد الحميد حمدان :- لكِنَّ الجامعة الموسومة بيت العلمْ.!!

جمـــال حمـــدان :- كانت والآن تخلَّت عن حرَّيتها

فاستشرى فى ميدان العلم فساد الحكمْ.

عبد الحميد حمدان :- إنّى أتحسَّسُ رائحة استسلامٍ منكْ.

جمـــال حمـــدان :- لا .. بل أترفَّع عن أجواء صغائرهمْ.

وأُحارب بالأفكار خواء ضمائرهمْ.

عبد الحميد حمدان :- لو كل الفرسان انسحبوا

لن يُهْزَمَ فى الميدان رموز الشَّرْ.

جمـــال حمـــدان :- هل أهدر عمرى فى استجداء الترقية البلهاءْ .؟!!

عبد الحميد حمدان :- أُصرُخ بالحقّ يعود إليك بغير رجاءْ .

جمـــال حمـــدان :- سأوفّر جهدى للأبحاث مع الإبداع فقطْ .

عبد الحميد حمدان :- العزلة تعنى أنّك ترضى دوام فساد الحالْ .

جمـــال حمـــدان :- ما عدت أطيق حواراتٍ عمياءْ .

سأقاوم وحدى بالأفكار فساد السلطة والأجواءْ .

(يرن جرس التليفون فيرفع جمال السماعة)

أهلاً أستاذى العالم طبت مساءً .. كلّ مساءْ .

.....

ماذا أرجوك تُعجّل قل ما شئتْ .

.....

(يتغير وجه جمال ويتابعه اخوه قلقاً)

ماذا .!! .. لن أكتب غير قناعاتى .

.....

تحذيرٌ كيفْ .؟! .. لن يُنْشر أىُّ مقالٍ لىْ .!!

.....

قُلْ للتحرير إذن لن أقلع عمَّا قلتْ

....

ماذا .؟!! .. أمرٌ من فوقْ .!!

ممنوعٌ كيفْ .؟!!

أوليس النقد أداةً للتغيير وكل رُقىّ .؟!!

....

لن أكتب غير قناعاتى

حتّى لو أُحْرم من إغراء النشرْ

.....

هذا رأيى أرجوك تقول لهم ما قلتْ

.....

شكراً أستاذى لسعيك .. كل الشكرْ .

(يصمت السماعة فيقبل عبد الحميد عليه مشفقاً)

عبد الحميد حمدان :- أوَلمْ أنخوَّف حالاً من أحوال النشرْ ؟!!

أرجوك تدبَّرْ أمر وظيفتك المصمونة طول العمرْ

جمـــال حمـــدان :- يبدو أنّى أصبحتُ غريباً فى وطنى

والآن يحاربنى كلُّ الأذناب دعاة العلمْ.

(يطوقه عبد الحميد بتودد)

عبد الحميد حمدان :- سافرْ.. ماذا يغريك هنا . ؟!!

فى لندن سوف تعيش الحبَّ

وترقى فى درجات العلمْ.

جمـــال حمـــدان :- أبداً .. أبداً لن أترك يوماً مصرْ.

(يتحول فى أرجاء بيته متحدياً)

وهنا سأحارب بالأفكار دعاةَ الرأىْ.

وهنا أتحرَّر دوماً من أغلال القيدْ.

(يوقعه رنين التليفون فيرفع السماعة)

أهلاً ليما ..

أهلاً ما أسعدنى بسماع الصوت الآنْ.

.....

خيرٌ حالى .. لا بأس بهِ .. لا بأسْ.

قررت العزلة للأبحاثْ وللإبداع فقط.

ماذا أخبارك أنتِ وكيف الحال لديكْ. ؟

.....

خيرٌ.. حسناً أرجو كل التوفيق لكِ .

.....

ماذا .!! .. تبغين زيارة مصرْ.!!

فى آخر هذا الشهرْ.

سأكون سعيداً حين أراك هنا

.....

حتماً حتماً سأكون هنا

لن أذهب للسودان وأترك مصرْ.

.....

شكراً .. ولك أتمنى كلَّ الخيرْ.

(يضع السماعة ويقف شارداً)

عبد الحميد حمدان :- لا أعرف تفسيراً لشرودك بعد الوصلْ .

جمـــال حمـــدان :- أتحيَّر فى تفسير قرار زيارتها .

عبد الحميد حمدان :- تتحيَّر أم تتخوَّف من أحوال القربْ .؟!

جمـــال حمـــدان :- أرجوك أخى لا ترهقنى بحوار الحبْ.

فانا أدمنت صداقتها وارتاح القلبْ.

عبد الحميد حمدان :- إدمان صداقتها لا يعنى غير شعور الحبْ.

وأراك تعاند بوح القلب بوهم جفاء الرَّدْ.

(ينعد جمال معرضاً)

جمـــال حمـــدان :- أرجوك أخى ..

لا وقت لدىَّ لشىءٍ غير جهود البحثْ.

لا أصلح زوجاً مثل جميع الناس أنا.

عبد الحميد حمدان :- أتعيش وحيداً طول العمرْ.؟!!

جمـــال حمـــدان :- الخلوة زوج العالم دوماً والفنانْ.

والمرأة والعلم المنشود إذنْ ضدانْ.

عبد الحميد حمدان :- لكِنَّك تحمل مثل الناس غرائز إنسانْ.

جمـــال حمـــدان :- سأروضها بالشغل الدائم والأبحاثْ.

عبد الحميد حمدان :- هى أقوى جميع غرائزنا.

وأراك اخترت رهاناً صعباً لا يعلوه رهانْ.

(يدق جرس الباب ويفتح حمال فيدخل تلامذته الطلاب الخمسة ويقدمهم لأخيه عبد الحميد واحداً وواحداً)

جمـــال حمـــدان :- أهلاً بورود القلب تلامذتي النجباءْ .

نجوى .. إيزيسُ .. عليُّ .. علاء .. حسنْ

عبد الحميد حمدان :- أهلاً أبناء أخي .. أغلى الأبناءْ .

جمـــال حمـــدان :- ما أسعدني بزيارتكم من بعد غيابٍ طالْ .

حســـــــن :- كنَّا نتمنى عودتك المأمولة من فرع الخرطومْ

عـــــــلاء :- ما أتعسنا حظاً بغيابك يا دكتور حمالْ .

نجـــــــوى :- أرجوك تعود لنا .

إيزيـــــــس :- كنَّا نحتاجك طول دراسة هذا العام هنا .

عـــلـــــــي :- وفقدنا روعة كلّ حوارٍ لكْ .

عبد الحميد حمدان :- ما كان البعد بخاطره .. بل رغماً عنهْ .

قد كان قرار رئيس القسم الـ (بقاطعه حمال) ..

جمـــال حمـــدان :- أرجوك أخي ..

هذي أسرارٌ ليست للإعلان الآنْ .

عبد الحميد حمدان :- لكِنَّ القسم أشاع بان النقل قرارك أنتْ .!!

حســـــــــن :- حقاً قالوا .. (يسكت عندما يرى الدكتور غاضباً) ..

عذراً أستاذى كلَّ العذر لكمْ .

نجـــــــــوى :-هذا يتردَّدُ فى كل الأنحاء طوال الوقتْ .

جمـــال حمـــدان :- ماذا .. ماذا قالوا .؟

(صمت وتردد يقطعه جمال صائحاً)

ماذا يتردَّد عنّى طول الوقتْ .؟!

عـــــــلاء :- قالوا إنَّ الدكتور تخلَّى عن طلاَّب القسمْ .

(ينفجر بالضحك ساخراً)

جمـــال حمـــدان :- إنَّ الدكتور تخلَّى عن طلاَّب القسمْ .!!

أبنائى هل صدَّقتم هذا القول الإفكْ .؟!

هذا بيتى مفتوحٌ كلَّ الوقت لكمْ .

(يأتى بمفتاح البيت ويضعه فى جيب حسن)

هذا مفتاح البيت فأهلاً دوماً بالأبناءْ .

أرجو أن يصبح مثل بيوتكمو وبغير حياءْ .

حســـــــــن :- قالوا أيضاً ستعود إلى التدريس لنا .

جمـــال حمـــدان :- سأعود أنا .؟!!

عـــــــلاء :- قالوا فى بدء دراسة هذا العامْ .

جمـــال حمـــدان :- عذراً أبنائى .. أنا ما عدت حفياً بالأقوالْ .

وأنا قررت العزلة للتأليف وللإبداع فقطْ .

إيـــزيـــــس :- لن ترجع للتدريس لنا .؟!

جمـــال حمـــدان :- لن أرجع للتدريس بأىِّ مكانٍ بعد الآنْ .

وهنا سيكون تحاورنا لجلاء المعنى فى الإنسانْ .

حـــســـــن :- قدَّمت لنا إيبور يواجه أىَّ فسادٍ بالإقْدامْ .

فلماذا إذن آثرت قرار الصَّمت الآن .؟!!

(بطوق حسن بذراعه مداعباً)

جمـــال حمـــدان :- إيبور تكلَّم بالأشعار وصال وجالْ .

وأنا بالبحث سأكشف أسرار الأحوالْ .

عبد الحميد حمدان :- يبدو لن نفلح فى إقناعك بعد الآنْ .

جمـــال حمـــدان :- لا تقلق سوف تفاخر يوماً بىْ .

لن أيأس يوماً أو أستسلم للأحزانْ .

عبد الحميد حمدان :- يرعاك اللّٰهُ لك التوفيق مع الدعواتْ .

(يخرج عبد الحميد ويجلسهم جمال هامساً لحسن)

جمـــال حمـــدان :- ماذا عن آخر أخبار الفنانْ .؟

أوَلَمْ تتخيَّرْ نصاً تخرجه للنور غداً .؟

حســـــــن :- منعوا التمثيل وأنشطة الطلاَّب الآنْ .

عـــــــلاء :- الأمن يراقب كلَّ تحركنا .

إيزيـــــس :- ويساومنا .

نجـــــوى :- أعلى الدرجات مقابل حُسْن تجاوبنا .

عـــــــلاء :- أو تلفيق المنشورات المكذوبة والإجرام لنا .

حســـــن :- ليكون الفصل عقاب جرائمنا .

جمال حمـــدان :- أخبرت بكلِّ ألاعيبِ للأمن هنا .

حســـــن :- أترى مَنْ يحرس مَنْ فى بيت تعلُّمِنَا .؟!!

جمال حمـــدان :- أنتم حُرَّاس الحلمِ وكلُّ ضياء شموس الغدْ .

كونوا للعلم الآن فقطْ إخلاصاً منكم لَهْ .

وتعالوا دوماً لى .. وتعالوا دوماً لىْ .

((إظـــــلام))

﴿ المشهد الثانى ﴾

{ يدخل جمال حمدان بيته عائداً من الخارج .. حاملاً بعض الكتب والجرائد وسلّة تسوق فيفاجئه ثلاثة رجال وسيدتان فى أزياء فرعونية .. أحدهم طاعن فى السن يجلس فى وضع الكاتب المصرى عاكفاً على بردية وممسكاً بريشة و إلى جواره سيدة فى مثل عمره تبدو كزوجته وتبدو الأخرى إبنته .. وفى مواجهتهم رجل فى أزياء الوزير وآخر فى أزياء قائد الشرطة .. ويضع جمال حمدان حاجاته على الأرض بهدوء وحذر لا يلفت الإنتباه إليه ويقف مصغياً ومتابعاً لما يرى } .

الوزيـــر :- إيبور لك الإشراق الدائم فى الأزمانْ .

قائد الشرطة :- وتدوم لنا أبداً يا شمس الحكمة يا قنديل الرأىْ .

إيبـــور :- شكراً خال الفرعون ببى ووزير الأسرة والأحكامْ

مرحى بالصارم دوماً والمتصرِّف (زاو) ..

مرحى بكبير رجال الشرطة (نِختْ) ..

(يقف ويتاملهما مرتاباً)

الوزير زاو :- ماذا .؟!! .. أترى فينا عجباً تتريَّبُ منهُ .؟!!

إيبـــور :- أبداً .. وفقط لم آلفْ أن تتكرَّر فى يومين زيارتك .

قائد الشرطة :- أتضيق بنا .. أم تهرب من إكرام ضيافتنا .؟!!

إيبـــور :- أبداً أبداً ..

زوجة إيبور :- بل كل المرحى للمتصرِّف نجم نجوم زيارتنا .

إيبـــور :- ما كنت أنا .. لو ضقت بحضرة زوَّارى .

زوجة إيبور :- بيتى بستان الخير لمن يرجوه ويقصدهُ .

(لابنتها)

ميريت الحلوة هات الآن سلاف فواكهنا .

(تنهض ميريت خارجة)

لابُدَّ لدى الضيفين عجالة أمرٍ هامْ .

إيبـــور :- لابُدَّ إذنْ .. ولذا تتكرَّرُ فى يومين زيارتنا .

قائد الشرطة :- حقاً إيبور لقد جئناك اليوم لأمرٍ هامْ .

الوزير زاو :- جئناك لنخطب ودَّ الحلوة بنتك كاميريتْ .

(تنهض زوجة إيبور مذعورة)

زوجة إيبور :- بنتى . ؟!! .. ميريتُ لِمَنْ .؟!!

إيبـــــور :- إيَّاك تقول لسيدك الفرعونْ .!!

(ينفجر الوزير زاو ضاحكاً)

الوزيـــر زاو :- أبداً أبداً لا تنزعجا ما جئت لهُ .

بل أخطبها لوريثى الإبن (إبىْ) .

قائد الشرطة :- هو حاكم شأن الإقليم السفلىْ الآنْ .

الوزيـــر زاو :- ميريت الحلوة تعرفهُ من عمر طفولتها .

قائد الشرطة :- وتربَّتْ فى قصر الفرعون جوار بهاء طفولتهِ .

(تدخل ميريت بالشراب والفاكهة)

الوزيـــر زاو :- شكراً .. شكراً للحلوة حسن ضيافتنا .

ميريـــــت :- عفواً .. وهنيئاً للضيفين لذيذ سلافتنا .

الوزيـــر زاو :- ماذا لو نأخذ رأى جمياتنا .؟

ميريـــــت :- رأيى .!! .. فى أىِّ حسابٍ تطلبهُ .؟!

الوزيـــر زاو :- فى عرض زواجٍ مِنْ نجلى المحبوب (إبىْ) .

ميريـــــت :- أعلنت له من قبل الرفض ويعلمهُ .

والرفض الآن .. الآن إليك أجدِّدُهُ .

الوزير زاو :- عجباً .. عجباً ما أسمع من كلمات جميلتنا .؟!!

ميريت :- ما قلت كلاماً تجهلهُ .!!

الوزير زاو :- سأبوح الآن بقصَّةِ عشقٍ بينكما .

حتَّى يزداد تعجُّبُ أهل البيت معى .

زوجة إيبور :- ما بحت بشيءٍ نجهلهُ

إيبور :- هى قصة عشقٍ نعرفها كانت ومضتْ

والآن طواها القلب الراقد بالنسيانْ .

الوزير زاو :- هل ينسى القلب العاشق يوماً فاتنَهُ .؟!!

قائد الشرطة :- عجباً أن نسمع من قنديل الحكمة هذا الرأىْ .!!

إيبور :- القلبُ قرينُ تقلُّبهِ .

قائد الشرطة :- لكِنَّ الحبَّ الصادق ينمو طول العمرْ .

(يداعب راو ميريت مبتسماً)

الوزير زاو :- ولنسأل عنهُ فؤاد الحلوة كاميريت وليس العقل .

ميريت :- الآن ارتاح القلبُ .. الآن نسيت الأمسْ .

الوزير زاو :- لكِنَّ (إبىْ) لم ينس الأمس وهذا الحبْ .

قائد الشرطة :- هو حتَّى الآن يحدِّث كلَّ الدنيا بكْ .

ميريت :- هذا زعمٌ يتلوه على الأسماع الابنْ.

الوزير زاو :- أبداً أبداً هو حتَّى الآن تعذبه نيران الهجرْ.

زوجة إيبور :- نيران الهجرْ.؟!!

إيبور :- مَنْ هاجر مَنْ.؟!!

ميريت :- هو فضَّل حكم الإقليم السفليّ علَىْ.!!

الوزير زاو :- الفرصة جاءتهُ كى يحكم شطر ممالك مصرْ.

قائد الشرطة :- هل يرفضها ليعيش هنا بجوارك دون المجدْ.؟!!

(يأخذ زاو بيد ميريت متوداً ناصحاً)

الوزير زاو :- ماذا لو تسكن أرض المجد جميلتنا.؟!!

قائد الشرطة :- وتعيش هناك وصال الحب وتغدو أميرتنا.؟!!

(تبتعد ميريت معرضة)

ميريت :- لن أبرح يوماً بيت أبى لمكانٍ أجهلهُ.

الوزير زاو :- هى أرض الخير وشطر بهاء المجدْ.

ميريت :- هى أيضاً أرض حروبٍ بين عروق الأهلْ.

قائد الشرطة :- الأمن وكل رجال الأمن هناك لكِ.

الوزير زاو :- يكفيك هناك السلم جوار الإبن إبىْ.

ميريت :- ليجيء هو نتزوج قرب ديار أبيْ.

الوزير زاو :- لم تمض إذن أشواق الحبْ.

قائد الشرطة :- لم تمض إذنْ.

(مستجدياً إيبور تنودد)

إيبور حكيم زمانك نرجو منك شروق الرأيْ.

الوزير زاو :- وتدبَّرْ في رغبات الحلوة كاميريتْ.

(يتقدم جمال حمدان لإيبور وسط دهشة الجميع)

جمال حمدان :- إيبور المشرق لا تتسرع إنَّ الأمرَ مساومةٌ.

لا تشرع في إقناع الحلوة بنتك كاميريتْ.

(يمسك به الشرطي ويتفحص زاو ملابسه بدهشة)

قائد الشرطة :- من أنت .؟!! .. وكيف دخلت الآن هنا .؟!!

الوزير زاو :- ما أعجب هذا الزيّ غريب الشكلْ .!!

قائد الشرطة :- من أنت وكيف دخلتْ .؟!!

جمال حمدان :- مصريٌ يجري في شرياني نيلُ الخيرْ.

الوزير زاو :- مصريٌ كيفْ .؟!!

إيبور :- حقاً فأنا أحسستُ الروح وليس يهم الشكلْ.

قائد الشرطة :- ولماذا يدخل بيتك دون الإذنْ .؟!!

جمال حمدان :- إيبور أبى .. والابن لهُ دوماً أحضان البيتْ .

قائد الشرطة :- لا أفهم شيئاً من تخريف غريب الشكلْ .

(يحرره زاو من يد الشرطى غير مبالياً)

الوزير زاو :- دَعْهُ دَعْهُ ..

لا نقلق إذ لا يلبس زىَّ وزيرٍ أو فرعونْ .

(ملتفتاً لجمال بإحتقار)

لكِنْ قُلْ لى ما شانك أنت وشأن عوام الناس بنا .؟!!

جمال حمدان :- إيبور أبى وأنا مدينٌ بالأفكار لهُ

ولهُ قدَّمت النصح لعلِّى أوفى الدينْ .

الوزير زاو :- أجرمت برأيك فى كلمات تحاورنا .

قائد الشرطة :- وعقاب جريمته أن يسجن دون محاكمةٍ

(يضع الشرطى فى يد جمال الحديد ويقوده خارجاً به فيوقفه إيبور معترضاً)

إيبور :- مهلاً مهلاً فالبيت حصانتهُ .

ميريت :- والضيف له حقُّ الإكرام على أصحاب البيتْ .

الوزير زاو :- دَعْهُ إكراماً للكرماء ملوك البيتْ .

(يتركه الشرطى ملتفتاً لإيبور)

قائد الشرطة :- هل تعرفه .. هل جاء هنا من قبلْ .؟

الوزير زاو :- إيبور حكيم ممالكنا أصدقنا الآن القولْ .

إيبور :- يبدو من بين عوام الناس أتى ..

لكِنْ يبدو أيضاً من صفوة أهل الرأىْ .

قائد الشرطة :- من بين عوام الناس وصفوة أهل الرأىْ .؟!!

الوزير زاو :- لا أعرف ربطاً بينهما .. لا أعرف هذا المزجْ .!!

جمال حمدان :- إيبور المشرق خيرُ مثالٍ لكْ .

ميريت :- حقاً ما بين عوام الناس يعيش أبىْ .

زوجة إيبور :- والحكمة كلُّ الحكمة فى الأزمان لهُ .

الوزير زاو :- تبدو ميريت مجاملةً

قائد الشرطة :- للمدعو هذا عديم الاسم غريب الشكلْ .

جمال حمدان :- اسمى المعروف جمال ويُدْعَى أبى حمدانْ .

الوزير زاو :- لا تعنينا نحن الحكام تراتيم الأسماءْ .

إيبور :- لَكِنْ تعنينى أنا .

قائد الشرطة :- ما جدواها إلاَّ أن تذكر حين يكون نداءْ .؟!!

إيبـــــور :- الحكمة تنبع من تأويل حكايات الأسماءْ .

الوزيـــر زاو :- إيبور المشرق ضاع الوقت بغير قرارْ .

قائد الشرطة :- قد جئنا لنخطب ودَّ الحلوة كاميريتْ .

الوزيـــر زاو :- وأريد الرَّدَّ الآن الآن بغير حياءْ .

إيبـــــور :- دعنا لِنُفكِّرَ في يومين ونحسب دون حياءْ .

الـوزيـر زاو :- سأكون سعيداً حين يكون جواب الردِّ نعَمْ .

قائد الشرطة :- أيضاً سيكون سعيداً واهبنا الفرعون ببيْ .

(ياحد الوزير قائد الشرطة ويحرجان)

جمـــال حمـدان:- تخطيطٌ شيطانيٌّ السعي فلا تتقبَّل هذا العرضْ .

إيبـــــور :- تخطيطٌ شيطانيٌّ كيفْ .؟!

جمـال حمـدان :- بالأمس أتاك يحذِّرُ ثم يصادر فيك الرأيْ .

واليوم أتاك بعرضٍ يسلب حرِّيات الرأيْ .

زوجـة إيبـور :- هل جئت الأمس هنا .؟!

جمـال حمـدان :- بالأمس أتيت ولكِنْ لم أتدخَّل مثل اليومْ .

إيبـــــــور :- حقاً قد جاء يحذرنى بالأمسْ .

جمال حمدان :- ستكون الخاسر وحدك لو وافقتْ .

إيبـــــــور :- حقاً سأكون الخاسر وحدى طول الوقتْ .

زوجة إيبـــور :- ستكون الخاسر وحدك كيفْ .؟!!

هل يرفض إنسانٌ إغراء مصاهرة الفرعونْ .؟!!

(تتحسس ميريت بفرح وزهو)

ستكون الحلوة كاميريت أميرة نصف الأرضْ .!!

(لإيبور بنصح وتودد)

أرجوك تقدرْ كلَّ ثمار العرضْ .

أرجوك تحاول فى إقناع جميلتنا كى تقبلَهُ .

جمال حمدان :- حقاً ستكون أميرة نصف الأرضْ .

لكنْ سيكون مقابل هذا دوماً صمت الأبْ .

إيبـــــــور :- والصمت لنا نحن الحكماء يعادل قتل النفسْ .

(تبتعد ميريت شاردة)

ميريـــــت :- إفعلْ أبتى ما شئت وردّ بكل صواب الرأىْ .

(يضمها إيبور مشفقاً)

إيبـــــور :- الرأى لكِ .. والشأن جميع الشأن يخصُّكِ أنتْ .

ميريـــت :- أرجوك أبى ما رأيك أنتْ .

جمال حمدان :- لسؤالك هذا معنى ثبات العشق ولوعتهِ .

إيبـــــور :- لم يمض العشق إذنْ .. لم يمض العشقْ .!!

زوجة إيبـــور :- حقاً .. وأنا أتلمس سرَّ شرود الحلوة طول الوقتْ .

(تداعب ميريت جمال حمدان مبتسمة)

ميريـــت :- وأظنُّك أنت تشاركنى لوعات عذاب الحبْ .

جمال حمدان :- أتلوَّعُ بالأشواق أنا . ؟!! .. مَنْ قالْ . ؟!!

ميريـــت :- ما زلت تعيش مع ليما نفس الأحوالْ .!!

جمال حمدان :- ليما .؟!!

ميريـــت :- هل تنكر أنَّك مأخوذٌ لطريقين الآنْ .؟!!

جمال حمدان :- أبداً .. مأخوذٌ كيف أنا .؟!

ميريـــت :- ليما وقرار العزلة للإبداع فقط .

(يبتعد جمال حائراً)

جمال حمدان :- قد كانْ .

ميريـــت :- لكِنْ لم تنجح فى إشفاء فؤادك حتَّى الآنْ .!!

جمال حمدان :- لكنّى اخترت وكان الشأن جميعاً لى وحدى

وأنا أيضاً وحدى أتحمّل كلّ نتائجهُ .

ميريت :- ماذا .. ماذا تعنى .؟

جمال حمدان :- حرّيةُ رأى أبيك رهينة أىّ قرارٍ لَكْ .

ميريت :- آهٍ .. أخشى أن يخفت فى الأيام شروق أبى .

(يضمها إيبور حانياً مشفقاً)

إيبور :- ميريت الحلوة لن يتعذّب قلبك بىْ .

(لجمال بإصرار وتحدى)

لا تقلق يوماً يا ولدى المصدوق علَىّ .

حتى لو كان زواج إبىْ من كاميريت أنا ..

لن أقلع يوماً عن إبداء الرأى وجرأتهُ .

جمال حمدان :- لكِنْ لو أغضبت الفرعون برأىٍ لكْ .

سيكون عقابك قتل نعيم سعادتها .

زوجة إيبور :- ولماذا يغضب أهل السلطة بعد مصاهرةٍ .؟!!

ميريت :- أولسنا حالئذٍ من أهل السلطة أنساب الفرعونْ .؟!!

إيبور :- أيقنت الآن بقاء العشق بقلبك يا ميريتْ .

ميريت :- قرِّرْ ما شئت أبى لا تعبا بىْ .. لا تعبا بىْ .

جمال حمدان :- لو قلت نعمْ .. لقتلت النفس بسيف الصَّمتْ .

إيبور :- حقاً ما أصعب أن تختار الآنْ .

(يبتعد حائراً)

رفضت ميريت الحلوة أن تنأى عنِّى من قبلْ .

رفضت إذ كانت تشعر فى نجواى الرفضْ .

وروت سبباً وهماً تتحجَّجُ فيهِ لهمْ .

قالت لا أرجو البعد وترك ديار أبىْ .

وأنا أحسست طويلاً ويل تمزقها ..

بشرودٍ يقلق دوماً راحتها ويريق سعادتها .

(يضمها حانياً دامعاً)

والآن أنا لن أقتل فيها حلم حكايتها .

ولها حرِّية أن تختار بلا خجلٍ ..

والأمر لها وأنا طوعٌ لنقاذ أوامرها .

ميريت :- مهلاً .. واعطوا الإمهال الكافى قبل الرَّدْ .

زوجة إيبور :- لن يرفض أىُّ لبيبٍ هذا العرضْ .

لن يرفض أيُّ لبيبٍ هذا العرضْ.

(يصفق الجميع ويبدلون ملابسهم ويقبل جمال سعيداً مهنئاً حسن وعلى وعلاء ونجوى وإيزيس)

جمال حمدان :- ما أروعكمْ.!! .. حقاً ما أروع سحر الفن بكمْ.!!

حسن :- وبكمْ.

جمال حمدان :- سافرتم خارج كلّ هموم الدنيا بىْ.

حقاً قد عشت بأرض غير الأرض ووقتٍ غير الوقتْ.!!

نجوى :- موهوبٌ أيضاً فى التمثيل الصادق يا دكتورْ.

حسن :- ودخلت بغير نتائجٍ فى إتقان الدَّورْ.

(يعانق حسن مسروراً)

جمال حمدان :- إيبور المشرق دوماً بالأفكار ترفَّقْ بىْ.

كلماتك تطرق فى أذنىَّ صباحَ مساءْ.

على :- ما كنَّا نعرفه أو نألف روعة قصته لولاكْ.

إيزيس :- عذراً أستاذى عذراً عمَّا قلتْ.

جمال حمدان :- ماذا قلتى حتَّى يستوجب هذا العذرْ.؟!

إيزيس :- أن جئت بسيرة ليما فى الأحداث اليومْ.

(يداعبها مشيراً إلى علاء بخبث)

جمال حمدان :- ميريت الحلوة لا تعتذرى الآن إلَىْ .

فأنا سأردُّ عليك بذكر شغاف القلب إبىْ .

عفواً عفواً بل ذكر شغوف القلب علاءْ .

(ينطوى علاء خجلاً فبطوقه جمال مبتسماً)

ليما ستزور قريباً مصر وسوف تصادقكم مثلىْ .

حسن :- هى سوف تغار من الأبناءْ .

جمال حمدان :- أبداً .. إنَّى حدَّثت لها عنكمْ .

نجوى :- حدَّثت لها عنَّا .؟!

جمال حمدان :- واشتاقت فرصة رؤيتكمْ .

علي :- لكِنْ ميريت غداً ستقول نعمْ .

نجوى :- وإبىْ للآن العازب ليس له أبناءْ .!!

(يداعب على ونجوى مبتسماً)

جمال حمدان :- ميريت لها دوماً حرِّية أن تختارْ .

إيزيس :- أتوقَّع أن تغريها روعة مصر وتبقى بها .

نجوى :- ستعيش هنا .. وتظلَّ طوال العمر هنا .

حسـن :- وسنفقد نحن الشُقةَ مسرحنا .

عـلـى :- ونحاصر حالئذٍ إيبور خواء الصَّمتْ .

عـلاء :- ماذا لو نفقدهُ ليعيش عليه ربيع الحبْ .؟!!

إيزيـس :- لا بأس إذنْ لا بأسْ .

عـلاء :- فى أىِّ مكانٍ آخر نبنىَ مسرحنا .

إيزيـس :- حتى لو كان على رمل الصحراء بأقصى البعدْ .

جمال حمدان :- فى رأيكما أتلمَّسُ طعم أنانية العشاقْ .

إيزيـس :- لا أعرف كيف يكون الحبُّ أنانيةَ .؟!!

جمال حمدان :- لم تلتفتا للحلم النابض فى الموهوب حسن .

عـلاء :- أبداً من قال سنتركهُ .؟!!

إيزيـس :- سنكون معاً دوماً فى أىِّ مكانْ .

جمال حمدان :- لا يملك أىَّ مكانٍ يصبح مسرحهُ ..

والمسرح أبلغ موعظةٍ لمتاهات الإنسانْ .

حسـن :- سنُدَبِّرَهُ .. لن نشقى فى تدبير مكانٍ يجمعنا .

جمال حمدان :- ولماذا لا يبقى التدريب هنا .

إيزيـــــس :- كى نفسح للحب الفتّان براحاً يكفيهِ .

جمال حمدان :- لا أعرف غير القلب مكاناً يكفيهِ .

وهنا سأعيش وحيداً للإبداع فقط .

وهنا إيبور سيرفض دوماً ليل الصمتْ .

عـــلـــى :- هل تسمح لى أستاذى بنقد قرارٍ لكْ .؟

جمال حمدان :- أنقُدْ ما شئت فإنَّ النقد قرين ثراء العلمْ .

عـــلـــى :- العزلة تعنى موت الرغبة فى التغيير لديكْ .

جمال حمدان :- ماذا أيضاً .. أكملْ ما أنت بدأتْ .

عـــلـــى :- عذراً لو كنت دخلت خصوص شئونك رغماً عنك .

(يعانق على مبتسماً)

جمال حمدان :- أبداً أبداً .. هذا إخلاصٌ منكْ .

وأنا ما اخترت العزلة إلاَّ للتغيير ورغبتهُ .

عـــلـــى :- لكِنْ تغيير الحال يكون بسيف الخوض وليس الترك .!!

جمال حمدان :- من قال تركت الحال إذنْ .

إنى سأخوض الواقع بالأفكار بديلاً عن قاعات الدرسْ .

وأنا أقصيت إلى فرع الخرطوم بفعل النقدْ.

ولذا قررت العزلة كى أتحرَّر من أغلال القيدْ.

عـــلـــــى :- أخشى أن تغدو هذى العزلة مثل القيدْ.

جمال حمدان :- أبداً .. سأفسر فيها كلَّ مشاكلنا بالفكر الحُرْ.

عـــلـــــى :- لكن جدوى التغيير تكون مباشرة بالفعلْ.

جمال حمدان :- الفكرة دوماً دوماً مهد الفعلْ.

ولذا ساقدم أفكارى كُتُباً لجميع الناس بمصرْ.

هذا أجدى .. وهنا يبقى وقع التغيير أشدْ.

حســـــن :- لكِنْ بالأمس سمعنا أنَّك سوف تعود لنا .!!

جمال حمدان :- ساعود إلى التدريس هنا .؟! .. من أخبركمْ .؟!!

نجـــــوى :- ابن الأستاذ رئيس القسمْ.

عـــــلاء :- وسعدنا حين سمعنا هذا القولْ.

جمال حمدان :- حتَّى أسرار الناس أذاعوها من دون الإذنْ .!!

فعلاً نقلونى للتدريس هنا إغراءً لىْ.

(يشير إلى مظروفٍ على مكتبه)

هذا فعلاً تكليف قرار النقلْ.

إيزيس :- ستعود إلينا إذن فى أوّل درسْ.

علي :- لم يبق سوى يومين ويبدأ عام تخرُّجنا.

حسن :- نرجوك تعود ليرجع سحرُ تحاورنا.

جمال حمدان :- لكِنَّ العودة يا إيبور تكون نظير خواء الصمتْ.

نجوى :- هل تقصد يا أستاذى أنَّ الأمر مساومةٌ.؟

جمال حمدان :- حقاً بالضبطْ.

علي :- ماذا لو ترجع للتدريس وتُبدى كلَّ الرأىْ.؟

جمال حمدان :- ستكون العودة للخرطوم إذا أبديت النقدْ.

حسن :- أرجوك أبى عُدْ للتدريس وقل ما شئتْ.

جمال حمدان :- هذا ما أسعى الآن لهُ ..

وغداً سأقدِّم كل شروطى عند رئيس القسمْ.

صوت جماعى :- إيبور سيرفض دوماً ليل خواء الصَّمتْ.

إيبور سيرفض دوماً ليل خواء الصَّمتْ.

((إظـــلام))

﴿ المشهد الثالث ﴾

{ العميد ووكيل كلية الآداب ورئيس قسم الجغرافيا جالسو متجاورين على منصة وفى مواجهتهم يجلس جمال حمدان ممسك ببعض الأوراق }

العميد :- مبروك النقل إلى مصر المحروسة يا دكتور.

جمال حمدان :- لا شكر على إرجاع الحق لأهل الحق.

(يبدو العميد متبسماً)

العميد :- مقبولٌ منك جفاء الرَّدّ.

رئيس القسم :- اليوم دعوتك حتى نحقق فى شكواك فَقُلْ ما شئتْ.

وكيل الكلية :- لكِنْ لا تسرع فى تسفيه الغيرْ.

جمال حمدان :- لم أخطئ يوماً فى تقدير الغيرْ.

وأظن شروط تحاوركم تسفيهاً لىْ.

(يقف مواجهاً الوكيل)

فأنا لا أحمل غير الودّ وحسن معاشرة الزملاءْ.

رئيس القسم :- إجلِسْ لو كنت بحقٍّ تقدِّر مجلسنا .

العميـــــد :- لو كنت تقدرنا ما كنت وقفت هياجاً فى الزملاءْ .

رئيس القسم :- هو دوماً يسرف فى تعظيم الذاتِ وفى تحقير الغيرْ .

جمال حمـــدان :- تعظيم الذاتِ أنا .!! .. تحقير الغيرْ .؟!!

رئيس القسم :- أولم تتجاوزْ عِقْد زمالتنا .!!

وكيل الكليـــة :- حقاً بالأمس ورحت تسبُّ زميلاً لكْ .

جمال حمـــدان :- مهلاً مهلاً .. إنى أتحسَّسُ نيَّةَ مجلسكمْ .

وأنا قبل التحقيق أُخمِّنُ حكمَ عنايتكمْ .

فلماذا نحقق فى شكواى الآنْ .؟!!

رئيس القسم :- أتشكِّكُ فى أحكام ضمائرنا .؟!!

العميـــــد :- ألهذا الحدِّ تقدرنا .؟!!

جمال حمـــدان :- حقاً إنّى أتذكَّر ظلماً منكم كان علَىْ .

وكيل الكليـــة :- سيعود لسيرته وحديث الظلم الوهمْ .

جمال حمـــدان :- أبداً ما كنت أسيراً للأوهام وحقاً كان الظلمْ .

رئيس القسم :- هذا يبدو فى ذهنك أنت فقطْ .

جمال حمدان :- لا بأس إذنْ لو كنت أسير الوهمْ.

ولنفرض أنّى حتّى الآن أسير الوهمْ.

(يواجههم واحداً واحداً)

فلماذا كان قرار النقل إلى الخرطوم إذنْ .؟!!

ولماذا كان تأخُّر ترقيتى والأحدث يأخذها .؟!!

ولماذا أعود الآن إلى التدريس هنا .؟!!

ألديكم ردّاً يقنعنى .. ألديكم ردْ .؟!!

العميـــــد :- العودة للتدريس هنا إحدى رغباتك أنتْ .!!

رئيس القسم :- أولم تتقدّم لى طلباً برجاء النقلْ .؟!!

جمال حمدان :- ولماذا قبلاً ككان قرار النقل وهذا النفىْ .؟!!

رئيس القسم :- لفراغٍ كان هناك وليس هنا .

جمال حمدان :- بل كان فراغ الشغل هنا .

رئيس القسم :- تقدير فراغ الشغل وخليفتنا لا شأنك أنتْ .

جمال حمدان :- عفواً عفواً .. هذى فعلاً أعمال رئيس القسمْ .

يبدو أنّى حقاً آثرت شعور الوهم الظلمْ .

(يبتعد ساخراً)

حتّى تعداد تلامذتى نسىٌ أيضاً مثل العلمْ.

ملعونٌ هذا الوهمْ .. ملعونٌ هذا الوهمْ.!!

وكيل الكليـة :- قلنا لا تُسْرِفْ فى تسفيهِ كلام الغيرْ.

جمال حمدان :- عفواً .. لا أسخر بل أتحدَّث عن أسباب النقلْ.

العميـــــد :- ماذا لو ننسى الأمس وننشد نور الغدْ.؟!

جمال حمدان :- ننسى.؟!! .. ننسى لا بأسْ.

لكِنْ بشروطى وليس شروط رئيس القسمْ.

العميـــــد :- قلْ ما ترجو.

جمال حمدان :- أن ترجع ترقيتى ويعود إلَىَّ الحقْ.

رئيس القسم :- لا شرط لمرءوس فى شأن إدارة بيت العلمْ.

وكيل الكليـــة :- اللجنة قالت أنَّ زميلك كان أحقْ.

جمال حمدان :- لو كان أحق بها ما كان ليسرق ما ألِّفت.

رئيس القسم :- لا أعرف غير قرار اللجنة فى تقدير رجال العلمْ.

جمال حمدان :- اللجنة كانت تحت رئاسة عمٍّ السارق لىْ.

والعمُّ المخلص دوماً ينصف نجل أخيهْ.

هذا ما كان هنالك هذا ما قد تَمْ.

وكيل الكليـــة :- مازال يشكّكُ فى أحكام ضمائرنا.

رئيس القسم :- وكأنَّا قد شكَّلْنا هذى اللجنة كيداً لهُ.!!

وكيل الكليـــة :- نحن شكَّلنا لجنة كى تختار اللجنة هذى لكْ.

رئيس القسم :- لا أعرف أين العيب هنا.؟!!

(ينفجر بالضحك ساخراً)

جمال حمدان :- ولآخر كلٍّ لجان اللجنة يخفت دوماً ضوءُ الحقْ.

(يبتعد شارداً)

قل يا إيبور المشرق للفرعون بأن اللجنة سِرٌّ تحضرنا.

قل يا إيبور المشرق للفرعونْ.!!

وكيل الكليـــة :- أرجو لا تشردْ مَنْ إيبور المشرق مَنْ.؟!

جمال حمدان :- أبداً..لن تعرفه حتى تتخلَّى عن تشكيل لجان الظلمْ.

العميـــــد :- صدَّقت الآن الآن كلام أساتذتكْ.

جمال حمدان :- ماذا صدقت وأىُّ كلامٍ قالوا أساتذتى.؟

العميـــــد :- قالوا تتوهَّم وحدك معرفةً..

وكيل الكلية :- وتظن سواك يصادق جهلاً فى ظلمات الرأىْ.

العميـــــد :- إيبور حكيمُ ثقافتنا فى عصر فراعنة الأسراتْ .

ولهُ فى الحكمة أسمى كلّ البرديَّات .

أوليس كذلك يا موهوم العلم الخارق والخبراتْ .؟!!

وكيل الكليـة :- ما شأنك بالتاريخ وأنت الجغرافىُّ الفَذْ .؟!!

رئيس القسم :- هذا حقل الأستاذ عميد قيادتنا .!!

وكيل الكليـة :- هل تختبر الأستاذ عميد ريادتنا .؟!!

رئيس القسم :- بل يبغى استعراض الخبرات أمام الجمعْ .

جمال حمدان :- أبداً لم أزعمْ أو أتوهَّم وحدى حقَّ العلمْ .

والعلم صديق جميع الناس بشرط السعىُ لهُ .

وكيل الكليـة :- أولَمْ تستعرض بالتاريخ الآن علَىْ .؟!!

جمال حمدان :- عفواً عفواً ليس استعراضاً بالتاريخ عليكْ .

إيبور المشرق تعرفه مثلى لكِنَّك لا تتمثَّل بهْ .

وكيل الكليـة :- أتمثَّلُ بهْ .؟!!

رئيس القسم :- قد جئنا نحقِّق فى شكواك فقطْ .!!

وكيل الكليـة :- ما شأن الشكوى بالتاريخ وبهْ .؟!!

(يشير جمال إلى العميد)

جمال حمدان :- لو أكمل أستاذ التاريخ لكنت عرفت القصدْ .

وكيل الكلية :- ماذا تعنى .؟!! .. لا أرجو هذا القصدْ .

(ينحنى جمال للعميد)

جمال حمدان :- أكملْ أرجوك أنا أحتاج الحكمة من إيبور ومنكْ .

العميد :- إيبور تكلَّم حين اجتاح الأرض فساد الحكمْ .

جمال حمدان :- حقاً حقاً هذا قصدىْ .

إيبور توجَّه للفرعون بكل فساد الحالْ .

وكيل الكلية :- لكنْ ما شأن المجلس هذا فيما قالْ .؟!!

رئيس القسم :- قد جئت لنا لتُحقِّق فى شكواك فقطْ .!!

جمال حمدان :- إيبور تحدَّث عن وضعٍ مقلوبٍ مثل الآنْ .

العميد :- وضعٌ مقلوبٌ مثل الحاصل فى شكواك الآنْ .!!

وكيل الكلية :- وضعٌ مقلوبٌ كيفْ .؟!!

جمال حمدان :- أولستُ هنا فى وضع مسائلةٍ .؟!!

العميد :- أبداً أبداً لم نقصدْ هذا الظنَّ الخاطئ منكْ .

رئيس القسم :- قد جئت لننظر فى شكواك فقط

وكيل الكلية :- لا للتحقيق وليس مساءلةً .

جمال حمدان :- الأولى كان مجيء السارق لا المسروقْ .

هذا ما أعني بالوضع المقلوبْ .

السارق ينعم بالراحات ودون مساءلةٍ وأجيء أنا .

والسارق يحصد ترقيةً وأنال النفى أنا .

(يصرخ فيهم واحداً فواحداً)

هذا ما أعني بالوضع المقلوبْ .

هذا ما أعنى بالوضع المقلوبْ .

هذا ما أعنى بال (يقاطع العميد) ..

العميـــــد :- إجلسْ واهداْ أرجوك فإن الأمر خطيرْ .

وكيل الكلية :- السرقةُ ثابتةٌ وزميلك يأسف لكْ .

رئيس القسم :- سيجنك معتذراً وأنا أرجوك قبول العذرْ .

جمال حمدان :- وبم سيُفيد قبول العذرْ .؟!

(يجلس محبطاً)

وكيل الكلية :- ستنال الترقية المأمولة بعد قبول العذرْ .

رئيس القسم :- وتصير وكيلاً لى فى القسمْ .

العميـــــد :- وتعود إلى التدريس هنا بجوار الأهلْ .

(ينهض منتفضاً وصارخاً)

جمال حمدان :- هذا حقّى حتّى لو لم أتقبّلْ هذا العذرْ .

العميـــــد :- سيعود إليك الحقُّ اليومْ .

جمال حمدان :- لا بأس إذنْ .. ولنفرض أنّى قبلت العذرْ .

من يرجع اسمى الغائب عن جلاد كتابٍ لىْ .؟!

هل يعدل جاه الدنيا كل الدنيا غياب الاسمْ .؟!!

العميـــــد :- سنُجَمِّع كل المطبوعات الآن ونحرقها أو نخفيها .

وكيل الكليـة :- ويعود كتابك لكْ .

رئيس القسم :- وكأن الأمر إذنْ ما كان وما قد تَمْ .

جمال حمدان :- ماذا أيضاً .. زيدونى فهما قدر الرغبة والامكانْ .

وكيل الكليـة :- وسنطوى كل ملّفات التحقيق بغير جدالْ .

العميـــــد :- لتصون الجامعةُ الموسومة سمعتها ما بين الناسْ .

(يبتعد مندهشاً)

جمال حمدان :- ويلٌ للعلم من العلماء القادة والروّادْ .!!

أرجو لو كنت أنا أخطأت السمع الآنْ .!!

(يقترب صارخاً)

أأشارككم إجرام تستُركم .؟!!

أنوارى معاً أفعالاً فاقت كل فسادْ .؟!!

العميـــــد :- أرجوك لتهدأ كى نتدبَّر ما قد كانْ .

جمال حمـدان :- أرجوك أنا نجرى التحقيق الآنْ .

ليكون العبرة للزملاء مع الأزمانْ .

العميـــــد :- ستُلوِّث سمعتنا أبواقُ بيانات الإعلامْ .

وكيل الكليـة :- وسنفقد تبجيل الجمهور وكلّ الرأى العامْ .

رئيس القسم :- نرجوك تدبَّرْ إن الأمر خطيرٌ جداً ..

لا تتسرَّعْ فى الأقوال وفى الأفعالْ .

جمال حمـدان :- أرجو إجراء التحقيق المنشود الآنْ .

كى نوقف كل فسادٍ كان وكل فسادٍ آتْ .

العميـــــد :- لا تركبْ صهوة أمر عنادك تسلم بالراحاتْ .

جمال حمـدان :- أتُهَدِّدنى .؟!!

العميـــــد :- أبداً أبداً ..

خذ يوماً مهلاً للتفكير بغير ضغوطٍ أو إسراعْ .

جمال حمدان :- لا حاجة للتفكير وأرجو إجراء التحقيق الآنْ .

وكيل الكلية :- يبدو لا جدوى من إصرارك بالإقناعْ .

رئيس القسم :- لو كنت مُصِرّاً سوف يكون التحقيق المطلوب معكْ .

جمال حمدان :- سيكون التحقيق المطلوب معى .؟!!

وكيل الكلية :- فعلاً سيكون معكْ .

جمال حمدان :- لا أفهم كيف يكون معى .!!

أولم أتوجَّس قبلاً من أجواء مجالسكمْ .؟!!

(يخرج العميد زرقة ملوحاً له بها)

العميـــــد :- هذى شكوى لجميع رفاق الجامعة الموسومة فيكْ .

جمال حمدان :- شكوى .!! .. فيم يشكو الزملاء إذنْ .؟!!

ولِمَ لمْ تظهر هذه الشكوى قبل الآنْ .؟!!

العميـــــد :- يشكون السَّبَّ الجارح منك لهُمْ .

جمال حمدان :- ما كنت هنا أيام دراسة هذا العامْ .

ورجعت ولم أتقابل حتى الآن مع الزملاءْ .

هل رحت أسبُّ الأخوةَ بالإيحاء وبالإيهامْ .؟!!

العميـــــد :- جرَّحت الأخوة عبر جميع مقالات الإعلامْ .

جمال حمدان :- لم أذكر عبر مقالاتى زملاءً أو أسماء .!!

وكيل الكليـة :- هل تنكر أنَّك رحت تسبُّ طريقتنا .؟!!

جمال حمدان :- لم أكتب شيئاً عن صوفية هذا العصرْ .!!

وأنا لا أعرف حتَّى اسم ورمز طريقتكمْ .!!

وكيل الكليـة :- لا تسخرْ نحن أقصد سبَّ طريقتنا فى البحثْ .

(يتناول جمال الشكوى من العميد ويقرأها سراً)

جمال حمدان :- أيقنتُ الآن مساومةً أعدتم كيد غوايتها .

لتردُّوا علَىَّ بها فى حالة رفضى قبول العذرْ .

(متاملاً الورقة)

حقاً أتقنتم نص الشكوى عند كتابتها

أيضاً أتقنتم توقيعات جميع الأخوة والزملاء .!!

العميـــــد :- ماذا تعنى .؟!!

وكيل الكليـة :- هذى فعلاً توقيعات الأخوان من الزملاءْ .

جمال حمدان :- زملائى أنا .!!

رئيس القسم :- حقاً هذى أسماء جميع أساتذة الأقسامْ .

العميـــــد :- والشكوى تدعونا لمعاقبتكْ .

وكيل الكليـة :- فى مجلس تأديبٍ للسبِّ الجارح فى الإعلامْ .

جمال حمدان :- فى مجلس تأديبٍ لمعاقبتى .!!

رئيس القسم :- هل تنكر رأياً منشوراً فى كل مقالٍ لكْ .؟!!

وكيل الكليـة :- حقاً هاجمت طريقتنا .

العميـــــد :- وجميع مقالات الإعلام قرائننا .

جمال حمدان :- أبداً أبداً لن أنكر يوماً رأياً لىْ .

لن أنكر ما ألَّفت وما أبدعتْ .

هذى أفكارى حول البحث ودور العلمْ .

البحث مريضٌ بل معدومٌ فى وطنىْ .

من يجمع آراءً فى أفكارٍ لا يفهمها .

يتصوَّر أن العلم أتاهُ وآل إليهْ .

ويوفِّق يطبعُ يكتب من تأليف فلانْ .

هذى أفكارى أعلنها فى كلِّ مقال .

وبدون النقد المبدع سوف يسوء الحالْ.

وكيل الكلية :- أفكارك هذى لكْ.

جمال حمدان :- ولكمْ.. ولكلّ الناس هنا فى مصرْ.

رئيس القسم :- أبداً.. هى لا تعنينا نحن رجال العلمْ.

العميد :- ما جئت بأىّ جديدٍ حول النقد ودور العلمْ.

وكيل الكلية :- يبدو مازلت أسيراً فى أوهام نبوغ الفكرْ.

جمال حمدان :- يبدو يبدو.. لا بأس إذنْ.

حتى تقدير مقالاتى نسبىٌّ أيضاً مثل الوهمْ.!!

رئيس القسم :- سيعود لسابق عادته ويسفّهُ رأى الغيرْ.

وكيل الكلية :- ما جئنا كى نتحاور فى أفكارك أنتْ.!!

العميد :- يبدو لا جدوى فى إقناعك طول الوقتْ.

جمال حمدان :- لا بأس إذنْ.. ماذا لو أقبل عذر السارق لىْ.؟

العميد :- ستكون إذن غلَّبت حساب العقلْ.

وكيل الكلية :- ونمزّقُ هدى الشكوى دون مساءلةٍ.

رئيس القسم :- ونصالح كلَّ الأخوةَ والزملاء عليكْ.

جمال حمدان :- لكنْ لى شرطٌ .

العميـــــد :- ما هذا الشرطُ .؟

جمال حمدان :- أن أنشر فى إحدى صفحات جرائدنا

ما دار هنا فى مجلس هذا اليومْ .

العميـــــد :- لا جدوى إذن .. (غاضباً) ..

والآن نحقّق فى شكوى كل العلماءْ .

جمال حمدان :- كل العلماءْ .!!

وكيل الكليـة :- فلنقرأها كى تعرف كمَّ الغضبى منكْ .

(يتامل جمال الشكوى طويلاً)

جمال حمـــدان :- حقاً حقاً .. هذى كل الأسماء من العلماءْ .!!

رئيس القسم :- أرأيت فداحة ما أحدثت بما ألّفت .؟!!

جمال حمـــدان :- حقاً ما أفظعنى .!!

فأنا أغضبت جميع الناس برأىٍّ لىْ .

لكنْ أيضاً ما أروعنى .!!

إذ غاب عن التوقيع بها بعض العلماءْ .

العميـــــد :- من غابوا دعاةٌ للتغريب ولست حفياً بالأسماءْ .

(يقف الشكوى إليهم مبتعداً)

جمال حمدان :- يبدو مازلت أسيراً للأوهام ودعوى الظلمْ .

حتى تمييز الناس هنا نسبيٌّ مثل الوهمْ .

(يخرج ورقة من جيبه ويقدمها للعميد)

هذى استقالةُ قد كتبت حروفها متألماً .

أرجو .. أرجو أن تقبلها كى تنهى هذا القيدْ .

(يتناولها العميد مبتسماً)

العميـــــد :- ما كنت أريد خلافك يبلغ هذا الحدْ .

لكِنّى رغماً عن رغباتى أقبل ما قدمتْ .

(يصرح فيهم خارجاً)

جمال حمدان :- لن أرتدع بعد اليوم سُباتَ الأخوة والزملاءْ .

هذا مناخٌ للخواءْ .. هذا مناخٌ للخواءْ .

((إظـــلام))

﴿ المشهد الرابع ﴾

{ علاء وإيزيس يجلسان تحت شجرة فى ركن من حديقة الجامعة .. وتبدو من بعيد درجات مدخل كلية الآداب .. وطلاب كثيرون يدخلون ويخرجون .. وتبدو إيزيس شاردة ومهمومة غير منتبهة لوجود علاء بجوارها }

علاء :- إيزيس الحلوة وردتنا قولى شيئاً

هل أبقى أو أتكلم وحدى طول الوقت .؟!!

(يطالع ساعته)

أوشكنا على إمضاء الساعة فى صحراء الصَّمتْ .!!

(يداعب يدها برجاء)

قولى شيئاً .. أرجو قولى ما بكْ .

إيزيس :- لا شىء .. أنا أحتاج الآن لهذا الصمتْ .

علاء :- هل أفزعك أن الدكتور جمال ترقَّبنا ..

ورأى نظرات الحبِّ تصاحبنا وأشار إليه .؟!

إيزيـــس :- أبداً أبداً .. بل كان رقيقاً حيث يداعبنا .

أبداً لم يزعجنى بوحُ الدكتور بلهفة عينينا

بل كانت أمنيتى أن يعرف روعة قصتنا .

عـــلاء :- أن يعرف روعة قصتنا .!!

إيزيـــس :- ويباركها .

عـــلاء :- إيزيس الحلوة قصَّتنا لم تبدأ بعدْ .

مازلنا فى أُوْلَى دفقات شروق الحبْ .!!

إيزيـــس :- أخشى .. أخشى أن تغرب قبل بدايتها .

(ينهض فزعاً)

عـــلاء :- ماذا .؟!! .. ردِّى عن سمعى هذا القولْ .

إيزيس الحلوة كيف نخاف ضياع الحبْ .؟!!

(يداعب يدها)

إيزيس الحلوة رفقاً رفقاً بىْ .

قد كنت أحسُّ الصمت يخبئُ شيئاً لىْ .

أرجو أن أعرف حالاً سرَّ شعور الخوفْ .

(تقف مبتعدة وصامته فيتبعها)

قولى حالاً حالاً أرجوكِ ما أسباب الخوفْ .؟!!

إيزيـــس :- قد جاء غبىٌّ يخطبنى بالأمسْ .

(يتاملها متنهداً ومبتسماً)

عـــلاء :- آهٍ ميريت الحلوة .. آهٍ منكْ .!!

هل عشت الدور لهذا الحدْ .؟!!

(يجلس بها مداعباً يدها)

ميريت الحلوة تخشى من أقدار الغدْ .!!

لابُدَّ قضيتى الليلة حائرة فى حيرتها .

ما بين ميول القلب وحكم العقلْ .

إيزيـــس :- آهٍ من ميل القلب وقسوة حكم العقلْ .!

عـــلاء :- لابُدَّ الدور تمكَّن منكِ ..

فجئتِ إلَىَّ اليوم بهذا الخوف وهذا الصمتْ .!!

(يأخذها بيدها واقفاً مشيراً للمكان)

أرجوك أفيقى أفيقى الآن فنحن هنا .

هذى الأشجار وهذا سور حديقتنا .

إيزيـــس :- أرجوك أنا .. لتفيق الآن وتسمعنى .

ما عشت الدور مع ميريت لهذا الحدْ .

فعلاً فعلاً قد جاء غبيٌّ يخطبني .

وأنا لا ألغو بل أتحدَّث عين الجدْ .

(يتأملها مفزعاً)

عـــلاء :- ماذا .؟!! ويلٌ للبوح الجاد وللكلماتْ .!!

من أيِّ بلاٍ جاء خطيبك هذا وكيفْ .؟!!

إيزيـــس :- من تجَّار السوق السوداء أو العمياءْ .

عـــلاء :- ومؤهَّلُهُ .؟!

إيزيـــس :- لا يحمل أيَّ شهاداتٍ وفقط هو نجل الخالْ .

وجميع الأسرة تقبلهُ وأشادوا بثروتهِ .

عـــلاء :- إيَّاك يكون سمير الفاشل راسب دفعتنا .

إيزيـــس :- هوَ حقاً هُوْ .

عـــلاء :- قد كنت أحس بهِ يترقب دوماً موعدنا .

إيزيـــس :- هل كان يلاحقنا .؟!!

عـــلاء :- في أيِّ مكانٍ إلا هنا .. ويحدِّث كل الناس بنا .

إيزيس :- ولِمَ لَمْ تخبرنى بالأمر لأعرفَهُ .؟!!

عـــلاء :- ما كنت أعير الأمر أهميةً من قبلْ .

إيزيس :- وأنا ما كنت أصدق يوماً رغبة هذا الفاشل فىْ .!!

عـــلاء :- أترى ماذا قلتى فى هذا العرضْ .؟

(تصرخ مبتعدة)

إيزيس :- ويلى .!! .. أوتسألنى .؟!!

عـــلاء :- لمجرد معرفةٍ بجواب الرَّدْ .

إيزيس :- أولَمْ تتوقَّع دون سؤالى ماذا الرَّدْ .؟!!

عـــلاء :- عفواً إيزيس أنا أعنى .. (تقاطعه) ..

إيزيس :- ماذا تعنى .؟!! .. ما أقسى ظنُّكَ بىْ .!!

قد قلت لهم أبداً أبداً لن أقبلهُ ..

وحسمت بغير جدالٍ هذا الرفضْ .

(يداعب يدها مطمئناً)

عـــلاء :- فلماذا الخوف إذنْ .؟!

ولماذا الحزن القابع فى عينيك طوال اليومْ .؟!!

إيزيس :- أخشى أقدار الغدْ .

عـــلاء :- ولِمَ نتخوَّفْ من أقدار الغدْ .؟!!

(تبتعد شاردة وصامتة فيتبعها)

إيزيس الحلوة عيشي اليوم اليوم فقطْ .

ودعي التفكير فيكفي رفضك هذا العرضْ .

(تبتعد عنه فيتبعها ثانية)

إيزيـــس :- لكِنْ .

عـــلاء :- ماذا .. ماذا يا سحر حياة القلبْ .

إيزيـــس :- الأسرة كل الأسرة هاجت حين رفضتْ .

عـــلاء :- هاجوا للرفضْ .؟!

إيزيـــس :- والفاشل قد أعماهُ الغيظ وقد آذاهُ الرفضْ .

وتفجَّر كالبركان على أسماع الأسرة يفضح حتَّى لكْ .

عـــلاء :- هل ألقى على الأسماع الأمرْ .؟

إيزيـــس :- ألقىْ .

عـــلاء :- ما رد الفعل إذنْ .. ما رد الفعلْ .؟!

إيزيـــس :- ثاروا وتداعى عتاب الكلِّ علَىْ .

قالوا حتى لو كنتِ لغير سمير فلنْ ..

(تسكت محبطة)

عـــلاء :- ماذا ماذا .؟!!

إيزيـــس :- لن يرضوا يوماً بكْ .. لن يرضوا بكْ .

عـــلاء :- وانا أتحدَّى بك الأيام ورفض جميع الأهلْ .

(تضم يده ليدها مطمئنة)

إيزيـــس :- وعداً .

عـــلاء :- وعداً .. وعداً أبديَّاً يا قنديل الروح وحلم القلبْ .

إيزيـــس :- وأنا لن أنسى يوماً عهد الحبْ .

(تبتعد هائمة متناغمة بالكلمات)

أبداً .. لن أنسى .. يوماً .. عهد .. الحبْ .

(تتوقف مرتبكة لمجيء على فجأة)

عـــلـــى :- عفواً عفواً .. يبدو أنّى أفسدت هدوء الدوحْ .

إيزيـــس :- أبداً .. بل جئت لتخرجنا من صمت الخوفْ .

عـــلـــى :- ولماذا الخوفُ .؟!

عـــلاء :- قد جاء شقيٌّ يخطبها .

إيزيـــس :- وأبى والأسرة يأتمرون علَيَّ بهِ .

علي :- ميريت لها دوماً حرّية أن تختارْ.

علاء :- يبدو..

لابُدَّ لنا مِنْ أن نحيا بعذاب خيارينْ .!!

علي :- يبدو..

ولذا قد جئتكما أيضاً حتّى تختارا الآنْ

إيزيس :- مِمَّ نختار الآنْ .؟!

علي :- سننظِّم بعد قليل عند الباب مظاهرةً

ونريد هتافكما معنا حتى تعلو أصوات مطالبنا

علاء :- ماذا ستكون مطالبنا .؟

علي :- أن يرحل كلُّ رجال الأمن بعيداً عن كلّيتنا

وتعود نشاطاتٌ كانت قبلاً ولغاها الأمنْ

علاء :- ماذا أيضاً .؟

علي :- والعودة بالدكتور جمال ليشرق بالأفكار هنا

علاء :- ماذا ..ماذا أيضاً .؟

(يتأمله على مرتاباً)

علي :- ماذا أيضاً ماذا أيضاً .؟!

(يتامل علاء مندهشاً)

ماذا تعني أنت .؟!!... يكفينا ما قدَّمتْ .

علاء :- أولَمْ نتظاهر مرَّات من قبلْ .؟!!

إيزيس :- حقاً كم نحن تظاهرنا .. لكن ما غيرنا .

علاء :- هل غيَّر ذلك شيئاً من أحوالٍ نرفضها .؟!!

علي :- إيزيسُ علاءْ .!!.. كلُّ الطلاب هناك تشاركنا .!!

علاء :- لو كان لصوتينا أدنى الجدوى ..

لسمعت دويَّ هتافينا في أوّل صفْ .

علي :- دوماً دوماً سلبيٌّ أنتْ .

إيزيس :- بل تغلبهُ دوماً أحكام العقلُ .

علي :- هل تامرهُ أحكام العقل بأن نتحرَّى الصمتْ .؟!!

علاء :- أبداً من قال بأنّي قد فضلت الصمتْ .؟!!

علي :- أولَمْ تتردَّدْ في إعلاء هتاف مطالبنا .؟!!

إيزيس :- هو أعلن كلَّ مطالبنا في بوح الشعرْ .

عـــلاء :- حقاً حقاً ..

فأنا فى شعرى قد صوَّرت القبح وما قصَّرتْ .

عـــلى :- هل غيَّر شعرك شيأً من أحوالٍ نرفضها .؟!!

عـــلاء :- لمْ أنشرْهُ واسألْ أحوال النشرْ .!!

إيزيس :- فعلاً لم يُنشرْ أو تسمعه آذان الغيرْ .

عـــلى :- تبدو ميريتُ مجاملةً وموافقةً بزواج إيبْ .

ولذا إيبور المشرق دوماً قد أغراهُ الصمتْ .!!

إيزيس :- قل يائسةً .. قل محبطةً ..

أو خائفةً أن نسقط فى قبضات الأمنْ .

عـــلى :- نحن الأقوى .. نحن الأقوى بإرادتنا ومطالبنا .

إيزيس :- نحن الأقوى بقرارات التشريد ودُلّ الفصلْ .!!

عـــلى :- ميريت الحلوة ردّى عنك اليأس وهذا الخوفْ .

عـــلاء :- الخوف سيوحى الليلة لِىْ بقصيدة يأسْ .

عـــلى :- لو عشت حماس تظاهرنا ستكونُ قصيدة رفضْ .

عـــلاء :- لكِنْ مَنْ ينشرها .؟! .. ساقول كلامك أنتْ .

ما جدوى الشعر بدون النشر أو الإلقاءِ على الجمهورِ

بكلِّ دوىِّ الصوتْ .؟!!

عـــلى :- لن تنشر ما أبدعت بغير نشاطاتٍ ..

ولغاها وجود عيون الأمنْ .

عـــلاء :- كم طالبنا وتظاهرنا لكن لم ترجع أى نشاطاتٍ كانتْ .

عـــلى :- سنطالب ثانيةً أو ثالثة لا بأسْ .

إيزيس :- قل خامسةً أو عاشرةً ..

عـــلى :- لن يسقط حقٌّ من تكرار مطالبةٍ بالحقْ .

(يأخذ بيد علاء ناهضاً به)

قُمْ شاعرنا لا تفرق يوماً فى إحباط اليأسْ .

إيزيس :- إيبور تمزَّق أيضاً يوماً بين عذاب خيارينْ .

عـــلى :- لكِنْ أيضاً لم ييأسْ أو يتخيَّر ليل خواء الصمتْ .

(يشده على إلى مدخل الكلية وتتبعهما إيزيس فيقابلهم حسن ومعه نجوى وحشد كبير من الطلاب)

حســـن :- لا للأمن المزعج لا .

الطـــلاب :- أرض العلم بيوت صلاةْ .

حسن :- لا للأمن وللدخلاء.

الطلاب :- نرجو نشاطاً فى الأضواء.

حسن :- إرجعْ يا دكتور جمال.

الطلاب :- كى تزهو فى كل حوارْ.

(تستمر الهتافات طويلاً وفجأة يوقفها صوت قوى عبر ميكروفون ويلتفتون إلى العميد ممسكاً به فى شرفة بهو الدور الثانى وحوله بعض الأساتذة والأمن)

العميد :- أرجو أن تهدأ ثورتكم .. أرجو لنحاوركمْ.

حسن :- لن نهدأ أو نتحاور قبل خروج رجال الأمنْ.

الطلاب :- لن نهدأ قبل خروج رجال الأمنْ.

العميد :- لن نفهم رغبتكم فى وحشة هذا الصوتْ.

(غاضباً)

أرجو الهدوء لكى يكون الاتفاق حوارنا.

(يشير حسن للطلاب بالهدوء)

حسن :- بشروطنا.

العميد :- بشروطكم لو كان فى الرغبات خير بلادنا.

حسن :- خير البلاد يهمنا.

العميـــد :- لو كنت حقاً هكذا وتحبها لِمَ التظاهر ها هنا .؟!!

حســـن :- نرجو احترام حقوقنا .

العميـــد :- لو كنت ذكيًّاً كنت أتيت بكل هدوءٍ تطلبها .

حســـن :- هذا التظاهر من حقوق كياننا .!!

العميـــد :- أفكارٌ من أبواق الغرب تردُّدها .

لا تصلح للتطبيق بمصر ولسنا نناسبها .

حســـن :- تبريراً فذّاً تطلقهُ .. لكِنْ ابداً لن يقنعنا

فالغرب تقدَّم بالأفكار ونحن بغير رهان الفكر تخلفنا .

العميـــد :- كلماتك هذى أم كلمات رجال الحزبْ .؟!!

حســـن :- الحزبْ .!!

عـــلـــى :- لا حزب لنا .

نجـــوى :- ولنا دوماً حرِّية أن نختار مواقفنا .

العميـــد :- أتحسَّس فيكِ وفى الزملاء دماء يسارْ .

حســـن :- لابُدَّ الأمن المزعج جاءك بالتكذيب وبالأسرارْ .

العميـــد :- الأمن هنا لسلامتكم وسلامتنا .

(ينفجر حسن بالضحك ساخراً)

حسن :- حقاً حقاً .. فالأمن المزعج يحمينا من أنفسنا .!!

حقاً يحمينا الأمن ولكن من زلزال العلمْ .!!

أو من طوفان البحث وبركان الأفكارْ .!!

(ينفجر المتظاهرون فى ضحكات ساخرة ولغط شديد يبدو العميد كاظماً غيظهُ ويصرخ غاضباً فيهمْ)

العميد :- لا تسخر والزملاء وأنصت لىْ .

لو كنت تريد رقىَّ بلادك فاسمعنى .

وتحرَّوا فى الأزمات صواب الرأىْ .

أبنائى أنتم كل الآن وشمس الغدْ .

لكِنَّ التجربة المعقولة تنقصكمْ .

مازلتم فى طور التكوين ومهد بدايتكمْ .

وأراكم مدفوعين الآن بعاطفةٍ هوجاءْ .

تطوى التفكير وتلغى كل حساب العقلْ .

(مشيراً إلى رجال الأمن من حوله)

هل عطَّل هذا الأمن هدوء دراستكمْ .؟!!

أرجو إعمال العقلْ .. أرجو أرجو.

حسن :- بالعقل إذن .. ما سرُّ وجود الأمن هنا .؟!!

العميد :- كي يكشف أيَّ فسادٍ يأتي به الدخلاءْ.

حسن :- دخلاءْ .؟!!

العميد :- من يأتمرون بفكر الغرب وباللغة العمياءْ.

هُمْ دوماً دوماً ضدَّ سياستنا وهم العملاءْ.

حسن :- لا نعرف بين الأخوة أيَّ جواسيسٍ.

هذا تخوينٌ ظالمٌ للزملاء وللشرفاءْ .!!

العميد :- بل يوجد للمرفوض من الأحزاب هنا أذنابٌ.

حسن :- حتى لو كانْ.

الفكرُ يردُّ عليهِ الفكرُ وليس مصادرة الإنسانْ.

العميد :- أهلاً بالفكر هنا أما الأحزاب فلا.

علي :- فلماذا إذنْ أوقفتم كلَّ نشاطات الطلابْ .؟!!

العميد :- لَمْ نرفضْ بل نتحرَّى الأمن مع الندواتْ.

نجوى :- الأمنُ يريد غناءً أو سَمَراً ..

عـــلاء :- لا يحمل غير التافه من بين الكلمات.

العميـــد :- أبداً أبداً .. وعداً سيكون لكم أمر الندوات.

حســـن :- وبغير مراقبةٍ لبرامجنا.

نجـــوى :- ويعود لنا علمُ الدكتور الفذّ جمالْ.

حســـن :- والأمن المزعج يهجرنا.

عـــلـــى :- وبغير جدالْ.

(بسرعة يفاجئ الجميع حصار دائري من جنود أمن مسلحين دخلوا من بوابة سور الكلية ويقبض ضابط كبير على حسن وبعض المتظاهرين ويتفرق الباقون بهدوء ويلتفت حسن صائحاً لرفاقه)

حســـن :- نحن الأقوى بإرادتنا ومطالبنا.

إيبور غداً سيفجّر قوةَ ثورتنا.

إيبور غداً سيفجّر قوةَ ثورتنا.

((إظـــلام))

﴿ المشهد الخامس ﴾

{ جمال حمدان وليما يدخلان بيتهُ ويفاجئهما مجلس الفرعون ببى الثانى على عرشه وعن يمينه خاله الوزير زاو وعن يسر قائد الشرطة .. وتهم ليما بالكلام فيضع جمال حمدان يده على فمها إشارة لها بالسكوت والإصغاء ومتابعة ما يدور }

الوزير زاو :- ميريت الحلوة ترفض عرض زواج إيبْ .

ببى الثانى :- ميريت الحلوة ترفض أم إيبورْ .؟

الوزير زاو :- يبدو أنّا لن نعرف مِنْ مَنْ يأتينا الرفضْ .!!

قائد الشرطة :- عفواً عفواً .. ملك الأرضين وواهب كل الخيرْ .

ببى الثانى :- ألدى أسرار الشرطة رأىٌ فى تفسير الرفض .؟

قائد الشرطة :- إيبور الرافض قطعاً لا ميريتْ .

الوزير زاو :- إيبور الرافضُ .!! .. كيف عرفتْ .؟!!

ببى الثانى :- ألديك دليلٌ يقنعنا .؟

الوزير زاو :- قل أين دليل يقين الرأى الصادر عنكْ .؟

قائد الشرطة :- ميريت تراسل سيِّدها مفتون القلب إيْ.

الوزيـــر زاو :- ميريت تراسلهُ .؟!!

قائد الشرطة :- حقَّاً .

ببى الثـانى :- قل حالاً كيف عرفت بهذا الأمرْ .؟

قائد الشرطة :- أرسلت عيوناً لِيْ لتراقبها

وقرأت قرأت جميع حروف رسائلها .

ببى الثـانى :- ومتى كانت برديَّةُ آخر وصلٍ بينهما .؟

قائد الشرطة :- كانت بالأمسْ .

ببى الثـانى :- أى بعد العرض ورغبة خطبتها .!!

قائد الشرطة :- حقاً حقاً يا واهب كل الخير لنا .

(يهزء زاو معنِّفاً وغاضباً)

الوزيـــر زاو :- ولِمَ لمْ تخبرنى بخفايا هذا الأمرْ .؟!!

قائد الشرطة :- ما كنت ساخفى شيئاً عنكْ .!

الوزيـــر زاو :- ولِمَ أجَّلتَ إذنْ .؟!!

قائد الشرطة :- أتخيَّرُ دوماً دوماً أنسب وقتْ .

فأنا لم أحسبْ أو أتوقعْ منها الرفض اليومْ .

بيى الثانى :- قلْ لِيْ ماذا قالت برسائلها للإبن إبيْ .؟

قائد الشرطة :- قالتْ .. قالت أشتاقَ نعيم القرب إليكْ .

لكِنْ أخشى أن تغرب شمس أبى بجلاء الرأيْ .

ولذا ساقاوم ميل القلب وأنسى الحبْ .

الوزيـــر زاو :- كشفت تخطيط السَّعيْ إذنْ .!!

بيى الثانى :- هى تملك فوق مفاتنها إشراق العقلْ .

ما أروع أن يتزيَّن كلُّ جمالٍ أخَّاذٍ برحيق العقلْ .!!

قائد الشرطة :- مهلاً مهلاً يا واهب كلَّ الخيرْ .

ميريت الحلوة لم تكشفْ تخطيط السَّعيْ .

بل كانت هائمةً فى سُكْرة وصل الحبْ .

كانت ستقول بدون حسابٍ قد وافقتْ .

بيى الثانى :- ولماذا تبدَّل هذا الوصل وجاء الرفضْ .؟!!

(يشير الشرطى إلى جمال حمدان)

قائد الشرطة :- لولا هذا الملعون لتمَّ العرض بخطبتها .

هو راح يحذرها بدخول أبيها سجن الصمتْ.

(يمسك الوزير بجمال معنفاً)

الوزيـــر زاو :- حقاً حقاً هذا الملعون تسبَّب فى إفساد الأمرْ.

جمال حمدان :- الآن الآن تأكَّد لىْ تخطيط غوايتكمْ.

بيى الثـانى :- مَنْ هذا الشخص جرىءُ الرأى غريب الشكلْ.؟!

جمال حمدان :- مصرىٌّ من رحم الأيَّام أتيتْ.

بيى الثـانى :- ويلٌ لمجيئك ويلٌ لكْ.!!

جمال حمدان :- عفواً مولاى أنا قد جئت أُضِىء إليك الحقْ.

قد جئت أعرى كل فسادٍ سوف يهدر هذا العرشْ.

أرجو أن يسمعنى ملك الأرضين وحاكم مصرْ.

بيى الثـانى :- ويلٌ .. نفس الكلمات تقول ونفس الرأىْ.!!

تبدو بالضبط كأنَّك إيبور المغرور بحكمتهِ.!!

نفس الإقدام أرى .. وكأنَّك أنت الآخر تنقصنا.!!

جمال حمدان :- هل يخشى الفرعون المتحكِّم صدق الرأىْ.؟!!

بيى الثـانى :- ويلٌ .. ملعونٌ كيف تهاتفنى بسؤال الخوفْ.؟!!

الوزير زاو :- مأثومٌ سوف يكون عقابك ويل السجنْ .

(يقبض قائد الشرطة على جمال حمدان)

قائد الشرطة :- بالأمس تركتك إكراماً لضيافة أهل البيتْ .

واليوم لك اللعنات وكل شقاء السجنْ

(يهم خارجاً به للسجن فيوقفه الفرعون)

بيى الثانى :- دَعْهُ حتى أتعرف عن أسباب غوايتهِ .

دَعْهُ . دَعْهُ يتقدَّم لى بعظيم شعور العذرْ .

(يتركه الشرطى)

جمال حمدان :- عفواً .. فانا لم أخطئ حتّى يكون العذرْ .

بيى الثانى :- أولَمْ تتطاول مأثوماً بسؤال الخوف علَىْ .؟!!

جمال حمدان :- بل كان استفساراً قولى لا إقراراً بالخوفْ

بيى الثانى :- إيبور هو .!! .. أولَمْ أتلمس فيهِ مراوغةً بالرأىْ .

جمال حمدان :- إيبور أنا .!! .. هذا شرفٌ لكِنْ .. (يقاطعه الفرعون) ..

بيى الثانى :- وأرى برديَّةَ إيبور المغرور تغرِّد فيك لنا .

قائد الشرطة :- حقاً .. حقاً يا واهب كلَّ الخير صدقت الرأىْ .

الوزير زاو :- هو يلعب بالكلمات ليدفع عنه عقاب الأنبْ .

جمال حمدان :- لو كنت أنمت الآن ساقبل أيَّ عقابٍ تفرضهُ .

ببى الثانى :- نحن الفرعون الحاكم كيف نهاب كلام الغيرْ .؟!!

جمال حمدان :- وأنا لا أجهل قدر نفوذ فراعين الأزمانْ .

لكنْ .. (يقاطعه الوزير) ..

الوزير زاو :- لكنْ ماذا .؟!!

جمال حمدان :- أستفسر عن تخطيط السعىُ فقطْ .

ولِمَ يُطوى إيبور المشرق خلف جدار الصَّمتْ .؟!!

الوزير زاو :- قد كان المشرق من زمنٍ ولَّىْ .

قائد الشرطة :- حقاً قد كان المشرق قبل اليومْ.

ببى الثانى :- والآن الآن يخرِّف مثل جميع كبار السِّنْ .

جمال حمدان :- إيبور يخرِّفُ .. كيفْ .؟!!

ببى الثانى :- هو يشرع فى تسجيل قصائد وهمٍ لىْ .

(يبتعد جمال ضاحكاً وساخراً)

جمال حمدان :- ويلىْ ويلىْ .. نفس الكلمات يردِّدها حكَّام الأرضْ .!!

حتَّى تقدير فساد القبح هنا أيضاً

نسبيٌ مثل العلم ومثل شعور الوهمْ .!!

(صارخاً فى الفرعون)

إيبور يسجِّلُ وهماً كيفْ .. لا أعرف كيفْ .؟!!

بيى الثانى :- قد صوَّر بالأشعار فساد جميع الشأنْ .!!

الوزير زاو :- وفساد السُّلطةِ والأحوال هنا فى مصرْ .!!

بيى الثانى :- ويحرِّض كلَّ حواريهِ وعوام الناس علَىْ .!!

جمال حمدان :- إيبور يقول بصدقٍ ما يحياهُ ويشعر بهْ .

بيى الثانى :- أتصدِّق أنت الآخر ما يلقيه ويَهْذى بهْ .؟!!

الوزير زاو :- أتصدِّقهُ .؟!!

قائد الشرطة :- هذى أوهام خيالاتٍ يتصوَّرها ويسجلها .!!

جمال حمدان :- أبداً أبداً .. هى ليست أوهاماً بل كلَّ حقيقتنا .

الوزير زاو :- إيبور تمكَّن منهُ إذنْ .. إيبور تمكَّن منهُ .!!

بيى الثانى :- أخشى إن كان تمكَّن من أشياع الناس هنا .

أخشى أن يستشرى ما يهذى بهْ .

جمال حمدان :- حقاً إيبور تمكَّن من قلبى .. حقاً

وأعيش تماماً ما يحياهُ ويهتفُ بهْ .

والجو الفاسد يخنقنى طول الأوقاتْ .

بنى الثانى :- فى مصر هنا .؟!! .. فى طيبة أرض الخيرْ .؟!!

جمال حمدان :- حقاً فى مصر هنا فى طيبة أرض الخيرْ .

(يهيج زاو فى حمال ملتفتاً للفرعون)

الوزير زاو :- كذبٌ وهمٌ زورٌ .. يا واهب كل الخيرْ .

فبلادك يا ملك الأرضين تعيش زمان رخاءْ .

والنيل بكم يجرى ويفيض عطاءً بعد عطاءْ .

والأرض تجود تجود بكلّ ثمار الخير لنا .

والناس بكم وبنا تحيا أحلى الأزمان هنا .

قائد الشرطة :- والأمن يُظلّل كلَّ نخوم براح ممالكنا .

جمال حمدان :- ماذا أيضاً .. ماذا .. ما أكذب قلب حقيقتنا .!!

الوزير زاو :- أتكذِبُنا .؟!!

جمال حمدان :- أبداً أبداً .. فالنيل يفيض نَعَمْ .

والأرض تجود بكل ثمار الخير نعمْ .

لكنْ لولاة أقاليم الأرضين وليس لكل الناس هنا .

والرشوة أعمت أهل الحسبة والحرّاس هنا .

(مشيراً إلى الوزير زاو)

والخال وزيرك بدَّد كل عتاد الجيش الحام لنا .

وبلادك يا ملك الأرضين مهدَّدةٌ بالغدو .

(يشير زاو للشرطي غاضباً)

الوزير زاو :- خُذْهُ للسجن القاسي بغير محاكمةٍ

خذهُ للسجن على تكذيب كلام جلالتنا .

(يأخذه الشرطي خارجاً فيوقفه الفرعون)

بني الثاني :- دَعْهُ يتقدَّم لِيْ بدليلٍ يدمغ صدق روايتهِ .

الوزير زاو :- دَعْهُ دَعْهُ ما أضعف موثق حجَّتهِ .!!

سيكون السجن القاسي عقاب جريمتهِ .

(يتركه الشرطي فيقدم على الفرعون)

جمال حمدان :- ما كان سيحدث لي حالاً هو خيرُ دليلٍ لكْ .

بني الثاني :- ماذا تعني بدليلك لِيْ .؟!

جمال حمدان :- سَجْنِي .. سَجْنِي وبغير محاكمةٍ أو ذنبْ .

بيي الثاني :- بل كان عقابك عن تكذيب رجال الحكمْ .!!

وأنا أصغيت الآن لهذا الذَّنبْ .!!

الوزير زاو :- هذا لا يستدعى إجراء محاكمةٍ أو مَهلْ .

جمال حمدان :- لكِنّى لم أتكلَّمْ غير الحقْ .

هذا فعلاً ما يحدث فى أنحاء ممالكنا .

قائد الشرطة :- هذا كذب المدعو إيبور الواهم لكْ .

الوزير زاو :- وبغير دليلٍ جئت تردِّدُهُ فى حضرتنا .

جمال حمدان :- لكِنْ إيبور يخاف على أحوال العرش ويُخْلص لَهْ .!!

بيي الثاني :- إيبور توهَّم رؤيتَهُ .

جمال حمدان :- أبداً أبداً إيبور يقول الحقْ .

هذا ما يفعله بالناس ولاتك طول الوقتْ .

إيبور يعيش جميع هموم الناس ويكتبها .

(مشيراً إلى كرسى العرش)

إيبور هناك هناك مع الأحداث وأنت هنا .

دوماً دوماً تأتيك وجوه الصورة كاذبةً .

والعدل الغائب أوَّل مسمارٍ فى نعش العرشْ .

فاخْرُجْ للناس لتعرف صدق روايتهِ وروايتنا .

(يهزه الوزير معنّفاً)

الوزيـــر زاو :- هل تأمر فرعون الأرضين إلاهك يا مأثوم اللفظْ .؟!!

قائد الشرطة :- حقاً حقاً مأثوم اللَّفظِ عديم شعور الذَّوقْ .

بيى الثـــانى :- أوَتأمرنا .؟!!

جمال حمـدان :- عفواً ملك الأرضين أنا أبغى تقديم دليلٍ لكْ .

بيى الثـــانى :- فرعون الأرضين الأبدى أنا .

أوشكت على قرنٍ فى هذا الحكمْ .

لمْ أخرجْ يوماً بل تأت الأحداثُ إلىَّ هنا .

جمال حمـدان :- لكِنَّ الشأن يعوذك كى تتدبَّر كلَّ مفاسدِهِ .!!

بيى الثـــانى :- ولِمَ والخال يشاركنى دوماً بصواب الرأىْ .؟!!

ولهُ ثقتى فى نقل دقائق كل الصورةِ لِىْ .!!

جمال حمـدان :- عفواً عفواً .. دوماً يأتيك الزيفْ .

بيى الثـــانى :- لو كان هناك فسادٌ حقاً كيف إذنْ ..

دام استقرار الوضع طوال طوال القرنْ .؟!!

جمال حمدان :- فى أوّل عهدك كان صلاح جميع الشأنْ .

لكِنْ فى آخره .. (يقاطعه الوزير) ..

الوزير زاو :- ماذا .. ماذا يا مكذوب الآراء الوهمْ .؟!!

جمال حمدان :- الشأن الآن يسوء ويُظْلِم يوماً بعد اليومْ .

(للفرعون)

ولذا يفضى إيبور إليك بصدق رسائلهِ .

قبل الطوفان الجَمَّ وثورة غيظ اليمْ .

ببى الثانى :- هل أفضى إليك بوهم رسائلهِ .؟

جمال حمدان :- أفضى .. ولذا دوماً أتحمَّس لَهْ .

ببى الثانى :- اقرأها لِىْ حتَّى أتسلَّى بها أو بِكْ .

جمال حمدان :- سأخون أمانتهُ لو أنِّى الآن قرأتْ .

(يعنِّفُهُ قائد الشرطة بصفعة قوية)

قائد الشرطة :- ملعونٌ وغدٌ قُلْ حالاً ما تؤمر بهْ .!!

الوزير زاو :- اقرأ حالاً .. هذا أمرٌ من سيِّدك الفرعونْ .!!

(يتحسس جمال موضع الصفعة)

جمال حمدان :- هذا أقوى حال لفساد السلطة والأحكام هنا .

حقاً شاخ الفرعون وقد أعماهُ ضلال وزارتهِ .

(يقبض الوزير على عنقه بشدة)

الوزير زاو :- أوَلَمْ أتخيَّر كلَّ شقاء السجن لَهُ .؟!!

(يكبل الشرطى يده بالحديد)

قائد الشرطة :- حقاً لو كان هناك الآن لَمَا سب الفرعونْ .

الوزير زاو :- ولَمَا ألقى فى حضرتنا بالغثّ من الأقوالْ .

بنى الثانى :- سجن المفتون الهائم بالكلمات يكون الصَّمتْ .

لا تجدى زنانين الحجرات مع أصحاب الرأىْ .

(يشير الوزير لقائد الشرطة)

الوزير زاو :- فلنقض إذن بالصَّمت عقاباً لَهْ .

راقِبْ فيه صوت الكلمات صباح مساءْ .

جمال حمدان :- ألهذا الحدِّ يكون فساد السلطة والأجواءْ .؟!!

حقاً حقاً ما أغرب سجن البوح أو الآراءْ .!!

(يصرخ زاو فى قائد الشرطة)

الوزير زاو :- نفِّذْ .. نفِّذ أحكام الصمت وما قررنا عليه الآنْ .

(يضع قائد الشرطة يده على فم حمال حمدان)

قائد الشرطة :- عفواً عفواً مولاى أنا لم أتقنْ يوماً هذا السجنْ .!!

بيى الثانى :- دَعْهُ دَعْهُ بمضى سَنُدَبِّر أمراً لَهْ .

(يفك الشرطى قيده ويتركه)

جمال حمدان :- لن أقبل أىَّ مساومةٍ ..

تطوى سحر الكلمات وفيض الرأىْ .

لن أقبل أىَّ مساومةٍ ..

حتَّى لو كان نظير سكوتى هذا العرشْ .

(يشير الفرعون إل ليما فتأتى مبتسمة)

بيى الثانى :- ليما .. ليما ستساعدنا وتسافر بكْ .

ليمـــا :- آهٍ لو يقبل يا ملك الأرضين بهذا العرضْ .

أرجو أن ينأى معىْ .. سيكون سعيداً بىْ .

وهناك هناك يقول إذنْ ما يحلو لَهْ .

بيى الثانى :- ميريت الحلوة حتى الآن تراسل قلب إبىْ .

الوزير زاو :- ونحنُ إليهْ .

(تأخذ ليما بيد حمال مبتعدة فيقفها)

جمال حمدان :- ليما ليما . !! ... ميريت الحلوة قالت لا .!!

ليمـــــا :- لولاك لَمَا رفضت أو قالت يوماً لا .

جمال حمدان :- ميريت اختارت رفض العرض بكلّ إرادتها .

ليمـــــا :- أبداً أبداً ما كانت هذى يوماً رغبتها .

جمال حمدان :- بل كانت بعد المهل وكلّ حساب العقلْ .

الوزيـــر زاو :- ولماذا إذن تتعذب حتى الآن بلوعة عشق القلبْ .؟!!

بيبي الثـاني :- سافِرْ.. سافرْ ستقول لها ما يحلو لَكْ .

الوزيـــر زاو :- سافِرْ فهنا لن تبرح يوماً سجن الصَّمتْ .

(ينشّه الشرطي هوروليما ويدفعهما للخروج)

قائد الشرطة :- سافِرْ حالاً حالاً تَفّذْ ما تؤمر بهْ .

جمال حمدان :- أبداً أبداً لن اترك يوماً مصرْ .

ساقول هنا ما يحلو لى .. ساقول هنا ما يحلو لِىْ .

((إظـــلام))

﴿ المشهد السادس ﴾

﴿ جمال حمدان وليما يدخلان البيت بعد رحلة تجول وتسوق .. ويبدو جمال حاملاً بعض الكتب والأطعمة بينما تحمل ليما برديات ومقتنيات فرعونية مقلدة ﴾ .

ليمـــا :- حقاً ما أروع مصرك والنيل الوضاء يعانقها .!!

جمال حمدان :- هو سر حضارتها ويعود إليه قوامُ تشكُّلها .

ليمـــا :- ما أروعهُ .. ما أروع دفءِ الناس هنا .!! .. لكِنْ ..

جمال حمدان :- ماذا .؟!

ليمـــا :- لامست صنوف معاناة يحيون بها .

جمال حمدان :- حقاً .. حقاً صدق الإحساس صديقتنا .

كم تشغلني دوماً أحوال شقاء الناس هنا .

ليمـــا :- أدْرُسْ هذي الأحوال وفسِّرْ منطقها .

جمال حمدان :- ما اخترت العيش بمصر هنا إلاَّ لدراستها .

ليمـــا :- لكنَّك قد هاجرت الجامعة المعنية بالأبحاث هنا .!!

جمال حمدان :- حقاً .

ليما :- هى بيت البحث فكيف تريد الفرصة خارجها .؟!!

جمال حمدان :- مازال البحث هنا فردىٌ فيها أو خارجها .

ليما :- فردىٌ كيفْ .؟!!

جمال حمدان :- هذا فعلاً ما يجرى هنا .

ورفضت الوضع على صفحات جرائدنا .

ليما :- أى كنت الرائد فى تغيير السائد والمألوف هنا .

(يبتعد جمال متنهداً بحسرة)

جمال حمدان :- حقاً .. لكِن ما غيَّر نقدى شيئاً من أحوال أرفضها .

ليما :- تعنى انَّ المعنَّى بهذا النقد تجاهلَهُ .

جمال حمدان :- أبداً ما كان تجاهله بل ثار جميع دعاة البحث علَىْ .

ليما :- ثاروا .؟!! .. ولم قد ثار الكلُّ عليكْ .؟!!

جمال حمدان :- قالوا إنى هاجمت طريقتهم وسببت مناهجها .

ليما :- ما أعجب ما ألقاهُ وأسمعهُ .!!

(تبتعد صائحة ومندهشة)

ألهذا الحد يخاف الناس من التغيير هنا .؟!!

جمال حمدان :- بل أبعد من تقدير حدود صديقتنا .

ليما :- أكتب ما تنقد ثانيةً

جمال حمدان :- منعوا توزيع جميع مقالاتى والنشر هنا .

ليما :- منعوا إبداء الرأى هنا .؟!!

جمال حمدان :- ولذا قررت العزلة للإبداع الحرّ فقطْ .

ليما :- وتركت الجامعة المعنيَّةَ بالأبحاث لهمْ .!!

جمال حمدان :- وهنا فى هدأة صومعتى سأكون أنا .

وأعانق بالنجوى شخصية مصر وأكتبها .

(تضمهُ حانية ومشفقة)

ليما :- آهٍ لو أملك ردَّ الحزن وإحباطات مليكٍ يملكنى .

(يتحرر منها مبتعداً)

جمال حمدان :- ليما .. قلنا سنعيش طوال العمر صادقتنا .

(تجلس محبطة ومصدومة)

ليما :- عذراً .. يبدو أنى أخطأت البوح وأخطأنى .

جمال حمدان :- ما عدت المحبط بل أتحدَّى الآن النفس .

وتجاوزت الأحزان المشؤومة وبدأت البحثْ .

(يجىء بأوراق من درج مكتبه ويقدمها لها)

هذى أفكار قوام البحث القادم أرصدها .

أرجو أن أسمع رأيك فى ترتيب تواردها .

فأنا دوماً يعنينى رأى الغير وأنشدهُ .

(لا تعيره أى إهتمام)

ليما .. ليما .. أرجو أن أسمع رأى صديقتنا .

ليمـــا :- دعنى أتذكَّر أحلاماً كانت وطوى النسيان مباهجها .

(يجلس بجوارها متنهداً)

جمال حمدان :- ليما .. !! .. ميريت الحلوة قالت لا .

ليمـــا :- لولاك لما قالت أو كان الرفض تخيُّرها .

جمال حمدان :- ضحَّت من أجل سعادة والدها .

ليمـــا :- لولاك لما رفضت إغراء الحب وسطوته .

ميريت الحلوة حتى الآن تتوق لرؤية عاشقها .

جمال حمدان :- ويلى .. كمْ كنت أخاف توابع وصل زيارتها .

(تعانقه بلهفة وارتياح)

ليمـــا :- لم ينس القلب إذن وأراك تعاند رغبتهُ .

جمال حمدان :- ليما .!! .. أنسانى الوقتُ وتبقى صداقتنا .

ليمـــا :- لو كنت نسيت لماذا تخاف الآن زيارتنا .؟!!

جمال حمدان :- أخشى أن يوقظ قربك غفو القلب وهدأته .

ليما :- قُرْبي .؟!!

(يبتعد متحرراً من عناقها)

جمال حمدان :- أخشى أن أضعف يوماً بكْ .

(تتبعه وتتوقه بتودد ونصح)

ليما :- أبداً أبداً .. ستكون قوياً دوماً بيْ .

والحب قرين القوة والإصرار وليس قرين الضعفْ .

لنسافر حيث بدأت العلم هناك الفرصة أفضل لكْ .

ماذا يغريك هنا .. ماذا يغريك هنا .؟!!

جمال حمدان :- تغرينى حاجة مصر إلى إتقان البحثْ .

ليما :- ستراها جليّاً حين تكون هناك وليس هنا .

جمال حمدان :- لكِنْ أحوال الناس أدق وثائق هذا البحث .

ليما :- الناس هنا رفضوا طاقات الثورة والتغيير لديكْ .!!

جمال حمدان :- ما زلت قوياً بالطاقات وثورتها .

ليما :- ثقتى فى وعيك أو طاقاتك فائقةٌ ..

لكِنْ ما جدواها إن كانت مصرك ترفضها .؟!!

جمال حمدان :- مصر الفعلية لم ترفض طاقات البحث لدَىّ.

ليما :- رفضتك وأنت تخادع نفسك بالتبرير الوهمْ.

جمال حمدان :- أبداً أبداً لم ترفضنى ..

مصر الفعلية كل الناس وليس الساسة أوْ

بعض الدخلاء دعاة الرأى دعاة العلمْ.

ليما :- لكِنْ العزلة موتٌ للمعنىّ بجهد البحثْ.!!

جمال حمدان :- موتٌ.؟!!

ليما :- حقاً وأخاف عليك جنون غوايتها.

جمال حمدان :- لا خوف علىَّ أنا أتحدَّى كلَّ الكون بها.

(تضمه إليها بتودد)

ليما :- الخائف نبض القلب وليس حساب العقلْ.

جمال حمدان :- ويلى .. ما أضعف قلبى بِكْ.!!

(يحاول التحرر منها فتتشبث به)

ليما .. ليما .!! .. أرجو

ليما :- أرجوك أنا تترفَّقْ بىْ وترفَّقْ بِكْ.

جمال حمدان :- يبدو أنّى لن أتقن يوماً همس الحبْ.

لـــيمـــــا :- دع قلبك ينطق لى لا تنطق أنتْ.

جمال حمدان :- قلبى موجوعٌ بالحلاقات وبكْ.

(تتحول به هائمةً)

لـــيمـــــا :- بيديك تريح الآن شقاء القلبْ.

جمال حمدان :- ما أتعس قلبى بىْ .. ما أسعد قلبى بكْ .!!

لـــيمـــــا :- أرجوك مليكى تحَرَّ الآن صواب الرأىْ.

جمال حمدان :- الرأى الصائب أن أستكمل فيض العلم هنا.

لـــيمـــــا :- أبداً .. فهنا ستعانى دوماً من إحساس القهرْ.

(يشير جمال مبتعداً)

جمال حمدان :- حتى لو عشت هناك فلن أتزوَّج بكْ.

وكذا أيضاً حتى لو عشتِ معى فى مصرْ.

(تبتعد مصدومة)

لـــيمـــــا :- يبدو أنى لن أفهم حبَّك طول العمرْ.

جمال حمدان :- لن أفلح فى إسعاد الزوجة طول الوقتْ.

لـــيمـــــا :- لن تفلح كيفْ.؟!!

جمال حمدان :- لا وقت لغير جهود البحث لدَىْ.

ليما :- أولست ككل رجال العم تعود الزوجة والأبناء !!؟

جمال حمدان :- أبداً .. فأنا أحتاج العمر بكل دقائقه وثوانيه

ليما :- ولم تحتاج جميع الوقت .؟!!

جمال حمدان :- حتى يكفى فيض الطاقات وسعيّ الحلمْ .

ليما :- لن أشغل وقتك قطْ .

(تقبلهُ هائمة)

جمال حمدان :- ليما .!! .. أرجو ..

ليما :- وعداً وعداً لن أشغل وقتك قطْ

سأكون جماداً مثل الصورة فى لحظات لقائى بكْ .

فأنا دوماً دوماً يكفينى منك نعيم القربْ .

(يرن جرس الباب ويفتح جمال حمدان فيدخل أخوه عبد الحميد ومعه أخته زينب فيقدمهما لها)

جمال حمدان :- عبد الحميد أخى .. وزينب أختنا ..

عبد الحميد حمدان :- ليما هنا .!! .. ما أسعد مصر بطلعتها .!!

زينب حمدان :- أهلاً بجميلتنا .. ما شاء الله وصان عيون أخى .

ليما :- شكراً لكما حسن استقبالى ببيتكما .

عبد الحميد حمدان :- عفواً عفواً .. نحن الضيفان وأنت مضيفتنا .

زينب حمدان :- فعلاً هو بيتك هذا بيتُ أخى .

عبد الحميد حمدان :- أتمنى بقاءَك طول العمر بهِ .

ليما :- وأنا أيضاً أرجو .. لكِنْ .

عبد الحميد حمدان :- لكِنْ ماذا .؟!

ليما :- سيكون أبى تعساً فى وحدتهِ

فانا أرعاهُ وليس لهُ أحدٌ غيرى .

عبد الحميد حمدان :- ما أروع إخلاص رعايتهِ .

زينب حمدان :- أدركت الآن لماذا رفضتِ العيش هنا .

لابُدَّ إذن من وصل حقوق أبوَّتهِ .

ليما :- لابُدَّ إذنْ .

عبد الحميد حمدان :- ولذلك أدعو أخى وأعيد النصح له

بالعيش هناك .. هناك جوار حبيبتهِ .

(يبتعد جمال معرضاً)

جمال حمدان :- يبدو لن يفهمنى أحدٌ مهما أوضحت الأمرْ .

يبدو لن يشعر بى غيرى .

(تأخذ زينب ليما بعيداً وتهمس في أذنها بكلمات غير مسموعة وهي تتنهد بدهاء ويترقب جمال وأخوه الموقف وتتركها ليما محبطة)

ليمـــــا :- أختي .. لا فائدةٌ

فأنا جرَّبت مراراً همس الحب وسطوته

لكنَّ عناد أخيك تجاوز كل حدودٍ أدركها .

زينب حمدان :- حقاً .. قد كان عنيداً منذ طفولتهِ .

لكنْ سأجرِّب شيئاً يقنعه أو يجبرهُ

فيسافر كي يتزوج رغماً عنه جميلتنا .

ليمـــــا :- قولي .. أرجو ما هُوْ .؟

زينب حمدان :- أخشى أن يغضبه ويسوءُ الفهم لدافعنا .

جمال حمدان :- أبداً .. لن أغضب يوماً من أختي والأمُّ وراعيتي .

عبد الحميد حمدان :- قولي قد نقنعه بنصائحنا .

زينب حمدان :- أن أقلع عن إتمام حوائجه

ليعوذ الزوجة مثل جميع الناس وينشدها .

ليمـــــا :- حقاً لو تهمله لتزوج بي ونعيش هناك معاً .

زينب حمدان :- لو أضمن أن يتزوج ما أديت جميع حوائجهِ .

عبد الحميد حمدان :- أخشى أن يحضر خادمةً ويعاندنا .

(يتاملهم حمال مبتسماً وتحيطهُ ليما برجاء)

ليمـــــا :- سأمارس دور الأخت هناك وأرعى حوائجك

(يبتعد معرصاً)

جمال حمـــدان :- ليما أرجو ..

ليمـــــا :- ستعيش وحيداً فى بيتٍ وأجيئك دوماً خادمةً .

جمال حمـــدان :- ليما لن أرضى هوان الحال لكِ ..

ليمـــــا :- يكفينى منك فقط رؤياك لبعض الوقتْ .

زينب حمـدان :- لا حجَّة بعد كلام جميلتنا .

عبد الحميد حمدان :- حقاً لا حجَّة لكْ .

جمال حمـــدان :- يبدو لن أفلح فى ترويض دوافعكمْ .

زينب حمـدان :- ما يدفعنا غير الإخلاص ونصح أخوَّتنا .

عبد الحميد حمدان :- أرجو أن تقبل صدق نصيحتنا .

(يبتعد شارداً ويطول ترقبهم له)

جمال حمـدان :- وعداً سأحقق رغبتكم .. لكِنْ .

ليمـــــا :- لكِنْ ماذا .؟!!

جمال حمدان :- أحتاج مكوثى عاماً او عامين هنا .

زينب حمدان :- ولِمَ .؟!!

عبد الحميد حمدان :- ماذا يغريك هنا .؟!

جمال حمدان :- كى أنجز بحثاً أنشد حلم كتابتهِ .

عبد الحميد حمدان :- أكملهُ هناك .. هناك يروق مناخ البحثِ لك .

زينب حمدان :- وهناك هناءُ القلب بدفء أميرتهِ .

جمال حمدان :- لكِنْ بحثى يتأمل فى شخصية مصر ويدرسها .

عبد الحميد حمدان :- خذْ كل مصادره لتكون هناك معَكْ .

جمال حمدان :- يبقى دوماً ما يصعب أن أترحَّلَ بِهْ .

عبد الحميد حمدان :- ماذا .. ما يصعب أن تترحَّلَ بِهْ .؟!!

جمال حمدان :- أحوال الناس وكلّ تفاصيل الأحداث هنا .

زينب حمدان :- ما شأن البحث بها .؟!!

جمال حمدان :- هى أقوى جميع مراجعهِ .

عبد الحميد حمدان :- أولَمْ تعرف أحوال الناس هنا .؟!!

جمال حمدان :- أخشى لو غبت يعود البحث الصدق وقوتهِ .

ليما :- يبدو لا جدوى فى إقناع عنادٍ فاق الحدْ .

(يضم يديها فى يديه مداعباً)

جمال حمدان :- عذراً ليما .. أرجو أن يسمح قلبك لى بالوقتْ .

ليما :- لا بأس إذن .. أوعدنى بيوم مجيئك إليْ .

جمال حمدان :- وعداً بعد الإنجاز وآخر سطرٍ أكتبهُ .

ليما :- وأنا أتمنى الآن مرور الوقت كضوء البرقْ .

ساهيئ منذ الآن هناك ورود القلب النابض بكْ .

(تضم يده وتتجول به هائمة)

حتماً سنعيش هناك معاً أحلى أيام الحبْ .

(تأخذ زينب عبد الحميد ويخرجان)

زينب حمدان :- هيَّا كى نترك للعشق الفتَّان صفاء البوحْ .

جمال حمدان :- وأنا أيضاً أتمنى الآن مرور الوقتْ .

ليما :- ماذا .!! .. ماذا ..!! .. ارجع ما قلتْ .

كم كنت أتوق لهمسة حبٍ منكْ .

قلْ إليْ ما شئتْ .. قى لى ما يحلو لكْ .

دع قربك يطفئُ نار اللوعةِ فيْ .

(تعانقهُ هائمة فى صمت وينتبهان على رنين جرس الباب ويفتح حمال فيدخل علاء وايريس ويتراجعان خطلاً فجاة عند رؤية ليما)

علاء :- عفواً عفواً أستاذى .. جئنا دون الأذنْ .

إيريس :- يبدو أنَّا قد أخطأنا تقدير الوقتْ .

جمال حمدان :- أهلاً بكما دوماً فى بيتكما وبدون الإذنْ .

ليما :- أهلاً ميريت الحلوة والفرعون إبنْ .

جمال حمدان :- أين الباقون من الزملاء هواة الفنْ .

علاء :- لن يأتوا اليوم فقدْ أجَّلنا وقت تجمعنا للغدْ .

إيريس :- وأنا وعلاء أتينا لنطلب رأيكما .

جمال حمدان :- فيمَ .؟!

علاء :- أمرٌ مأذومُ يعنينا نحن الإثنين فقط .

ليما :- قولا ويغير حياءٍ فى أسرار العشقْ .

جمال حمدان :- قولا ما الأمرْ .

علاء :- قررنا أن نتزوج عرفياً فى أسرع وقتْ .

جمال حمدان :- ماذا .؟!! (يصيح غاضباً) عرفياً كيفْ .؟!!

ليما :- ماذا يعنى لا أفهم شيءْ .؟!!

جمال حمدان :- يتزوج دون دراية كل الأهل .

ليما :- ولماذا إذنْ .؟

إيزيس :- كي نهرب من إصرار أبي بالرفضْ .

ليما :- هل يرفض حبَّكما .؟!! .. ولماذا هذا الرفضْ .؟!!

إيزيس :- حتى أتزوج شخصاً غير علاءٍ أرفضهُ

وجميع الأسرة ثاروا عليَّ وهاجوا حين رفضتْ .

ليما :- لكِنْ لا شأن لهمْ .

أنتِ المعنيَّةُ وحدك في إقرار الأمرْ .

جمال حمدان :- هذا بعضٌ من وصف الحال هنا .

ليما :- الآن أنا أدركت ضرورة أن تبقى ..

لِتُفَسِّرَ كل تفاصيل الأحوال هنا .

وليصدقَ بحثك عن شخصية مصرْ .

(تعانق ليما إيزيس بود وأسف)

ميريت الحلوة كم أني آسفةٌ لكْ .

لا أملك حلاً أعلنه لكما أو رأيْ .

لكِنْ أرجو دوماً دوماً أن يبقى الحبْ .

علاء :- لم نسمع رأيك يا أستاذى فأنت الأبْ.

جمال حمدان :- مهلاً حتى تتخرَّج ثم تؤسس بيتاً لكْ.

إيزيس :- لكِنْ فى حالئذٍ أيضاً سيكون الرفضْ.

جمال حمدان :- فى حالئذٍ حتماً حتماً يتغيَّر رأى الأهلْ.

إيزيس :- أبداً هولن يتغيَّر طول العمرْ.

ليما :- ولِمَ تخمين قضاء الغدْ.؟!!

علاء :- ألقوا قسماً ألاَّ نتزوج طول العمرْ.

جمال حمدان :- إصراركما دوماً دوماً سيبدِّل هذا الرفضْ.

ليما :- حقاً حقاً..

فالحب قرين القوة ليس قرين الضعفْ.

(تضم إيزيس إلى صدرها متنهدة بحسرة)

آهٍ إيزيس الحلوة أو ميريت وآهٍ لِىْ.

دوماً دوماً تتأجَّل فينا شمس الحلمْ.

دوماً دوماً تتأجَّل فينا شمس الحلمْ.

((إظـــلام))

﴿ المشهد السابع ﴾

{ جمال حمدان يدخل بيته عائداً من الخارج فيرى الفرعون ببى الثانى جالساً على عرشه و إلى جواره خاله الوزير زاو.. وفى مواجهته إيبور مع ابنته ميريت .. ويقف جمال مصغياً ومتابعاً لما يدور }

ببى الثانى :- أهلاً إيبور المشرق دوماً بكْ .

أهلاً ميريت الحلوة سحر شموس ممالكنا .

إيبور :- عفواً كل الإشراق لكم .. وبكم خير الإنسان ونعمتهِ .

ميريت :- وبكمْ أيضاً ترويح الناس بلا أسبابٍ نعرفها .

(ينزل الفرعون من عرشه ويتامل ميريت مبتسماً وتندو مندهشة ويبدو إيبور مترقباً)

ببى الثانى :- حقاً .. كم أحسدُ حظ مليك القلب إِيَّ .!!

ما أروع سحر جمال حبيبتهِ .!!

ما أسعدهُ بحنين الحلوة كاميريت لَهُ .!!

(تبتعد ميريت معرضة)

ميريت :- ما جئتنا لنسمع هذا اللغو هنا .

الوزير زاو :- بل جئتِ لهُ .. ولنا ..

ولكِ شرف الكلمات من الفرعون ببىْ .

ببى الثانى :- وأظن الحلوة ترنو إلى الكلمات وتطربها .

إيبور :- حقاً .. شرفٌ أن نأنس بالكلمات هنا .

لكِنْ ما سِرُّ فجيعتنا فى قلب الليل وهدأتهِ .؟!!

ببى الثانى :- الليل نهارٌ يا إيبور بها أو بكْ .

ميريت :- شكراً يا واهب كل الخير ومفزع هدأتنا .

ببى الثانى :- آهٍ لو غيركِ جاء بهذا القول هنا .

الوزير زاو :- عذراً ملك الأرضين هى لم تقصد هذا القولْ .

ميريت :- بل أقصدهُ لفجيعتنا فى ظلمة هذا الليلْ .

(يطوقها الفرعون بذراعه مبتسماً)

ببى الثانى :- ما أفجعناك وكل سلام الأمن لكمْ .

الوزير زاو :- ولأسرة إيبور المتدفّق كل فيوض عطاياانا .

إيبور :- لو كان الأمن لنا .. فلماذا نجىء الآن هنا .؟!!

ببى الثانى :- كى نسمع رأى جميلتنا .

ميريت :- رأيى .؟!!

إيبور :- فيم .؟!

الوزير زاو :- فى عرض زواج الإبن إبىْ .

إيبور :- أولَمْ تعطيك إجابتها بالأمس وقالت لا .؟!!

الوزير زاو :- بل قالت رأيك أنت وليس الرفض إجابتها .

إيبور :- مَنْ ردَّ عليك أنا أم هِىْ .؟!!

ميريت :- الرفض قرارى أنا .. لا رأى أبىْ .

إيبور :- ميريت ختارت دون تدخُّلنا .!!

ببى الثانى :- ميريت اختارت رغماً عن أسواف القلب ولهفتهِ .

ميريت :- عفواً يا واهب كلَّ الخير لنا .

أشققت القلب لتعرف ما يرجوه ويرفضهُ .؟!!

ببى الثانى :- أصغيت لهُ .

إيبور :- أصغيت لَهُ .؟!!

ببى الثانى :- حقاً أصغيت لقلب جميلتنا .

ومعى كلماتٌ يهتف حتى الآن بها .

ميريت :- كلماتٌ يهتف قلبى بها .؟!!

(يقدم الفرعون لإيبور برديات رسائلها لإبى)

ببى الثانى :- ها هىْ .. إيبور المشرق سوف يطالعها .

الوزير زاو :- حتى يتأكَّد أن الرفض يخالف رغبتها .

(يقرأ إيبور صامتاً وتتامل ميريت الرسائل مصدومة)

ببى الثانى :- إقرأ وتدبَّر ميل فؤاد جميلتنا .

الوزير زاو :- إقرأ .. إقرأ .. وستعرف أن العشق يغالبها .

إيبور :- ويلى .. حقاً مازال الشوق يجدِّد لوعتها .

حقاً هذا أسلوبُ وخطُّ الحلوة كاميريتْ .

(تنكث ميريت وجهها فى الأرض صامتة)

الوزير زاو :- أرأيت هى تشتاق الآن لقلب إبىْ .؟!!

ببى الثانى :- وتقول له .. مازال حنين القلب إليك يعذبنى .

(يطوقها إيبور برفق هامساً لها)

إيبور :- ميريت الحلوة رفقاً بكْ .

عودى عن قهر القلب وشقوتهِ .

قد قلت لكِ لا يعبأ قلبك بى .

واختارى دون حسابٍ لىْ .

ميريت :- أبتى .. إيبور المشرق رفقاً أنتْ .

إيبور :- أبداً .. لن أقبل أن تتعذب روحك بىْ .

لن أقبل هذا الرفضْ .. أبداً لن أقبلهُ .

بى الثانى :- حقاً ما أروع قلب الأبْ .!!

الوزير زاو :- دوماً بالحكمة يشرق قلبك يا إيبور لنا .

(ينفجر جمال حمدان فى ضحكات مدوية ساخراً ويقترب مخترقاً دهشة الجميع وترقبهم)

جمال حمدان :- ويلى .. عجباً ما أسمع من خال الفرعونْ .!!

الوزير زاو :- إخرسْ لا تنطقْ أنتْ .

بى الثانى :- ملعونٌ كيف أتيت إلينا وكيف دخلتْ .؟!!

(يتفحصه الفرعون مندهشاً)

عفريتٌ أم جنىٌّ أنتْ .؟!!

(يتامله إيبور مبتسماً)

إيبور :- حقاً حقاً يبدو دوماً كقرينٍ لىْ .!!

هو طول الوقت معى حتى فى هدأة هذا الليلْ .!!

بيى الثـانى :- حالاً سنطيح برأس غوايته .

الـوزيـر زاو :- ونخلّص وقتك يا إيبور المشرق مِنهْ .

إيبـــــور :- لا لا .. إنّى أحببت تواجده وأرى إشراق الحكمة فيهْ .

(يشير الفرعون إلى حمال مستنكراً)

بيى الثـانى :- الحكمة فى آراء الوغد غريب الشكلْ .؟!!

إيبـــــور :- حقاً أتحسَّسها .

الـوزيـر زاو :- ولمَ يتخفَّى فى أزياءٍ لا نعرفها .؟!!

بيى الثـانى :- أخشى إن كان عيوناً للأعداء بغرب تخوم ممالكنا .

إيبـــــور :- أبداً أبداً لا تقلق يا ملك الأرضين بهِ .

بيى الثـانى :- لا أقلق كيف وقد أحسست غرابة منطلقهِ .

جمال حمدان :- لم انطق شيئاً بعدْ .!!

بيى الثـانى :- أولَمْ تتعجَّبْ سخريةً من قول الخال يمين وزارتنا .؟!!

الـوزيـر زاو :- حقاً .. وأنا لا أعرف كيف صرت عليه الآنْ .؟!!

لكن لو عاود سأقطع رأس غوايته وأطيح بهِ .

جمال حمدان :- لن أسكت قبل البوح وفضح خفايا الأمرْ.

بيى الثانى :- ملعونٌ سوف يكون عقابك قطع الرأس وليس السجنْ.

جمال حمدان :- حتى لو كان عقابى هذا القتلْ.

إيبور أبى .. وأنا سأبوح له بالسعى المكرْ.

(متودداً وناصحاً لإيبور)

إيبور حكيم ممالكنا أرجوك تدبَّر قولى لكْ.

إيبـــــور :- قل لى قبلاً ..

مم تتعجَّب فى أقوال الخال وزير الحكمْ.؟

جمال حمدان :- قد نادى عليك وقال المشرق دوماً فى أحكام الرأىْ.

إيبـــــور :- لكِنْ هذا مألوفٌ حين ينادى الكلُّ علَىْ.!!

جمال حمدان :- حقاً حقاً هذا مألوفٌ لكْ.

لكِنَّ الخال أفاض عليك هنا بالأمس وقال لنا :

إيبور يخرِّف بالكلمات ويهذى مثل كبار السِّنْ.

ميـريـــت :- عجباً .. عجباً من رأى يُقلب عكساً فى يومينْ.؟!!

(يقبل زاو على الفرعون غاضباً)

الوزيـــر زاو :- وغدٌ مكذوبٌ .. كيف صبرت عليه لهذا الحدْ.؟!!

ببى الثانى :- دعهُ مكذوباً بالآثام لنكشف سِرَّ تواجدهِ .

الوزير زاو :- هو ليس سوى جاسوساً للأعداء ويخدعنا .

جمال حمدان :- لن تعرفنى قبل الإبحار إلى شخصيَّة مصرْ.

الوزير زاو :- شخصيَّةُ مصرْ.!!

ببى الثانى :- لا أفهم منطقه .. لا أفهم هذا الوغدْ.

جمال حمدان :- إيبور المشرق يفهمنى .

إيبور :- يعنى مصريته بالروح وبالميلاد الفذْ.

(يتفحص الفرعون جمال مندهشاً)

ببى الثانى :- مصريٌّ كيفْ .؟!!

إيبور :- إنّى أبصرت دواخلهِ بعيون الروحْ .

الوزير زاو :- أتصدِّق دعواه المكذوبة بالتخريف عليكْ .؟!!

ببى الثانى :- أتصدِّق قذف الخال لك أيضاً بعيون الروح .؟!!

إيبور :- لا يعنينى .. فأنا فى عمر الخال أو الفرعونْ .

ببى الثانى :- أتحسَّس فى كلماتك هذى قصد السَّبْ .

إيبور :- عفواً ملك الأرضين أنا .. (يقاطعه الفرعون) ..

بيى الثانى :- لا تقصد أبعد مما قلتْ .

دوماً دوماً أتوقع تبريراتك لِيْ .

لكِنْ لا باس إذن .. لا باسْ .

وهج الأفراح سينسينا أقوال اليومْ .

الوزير زاو :- ميريت الحلوة سوف تصير اليوم أميرتنا .

بيى الثانى :- وأبوها المشرق أصبح من أقطاب الحكمْ .

ميريت :- مهلاً مهلاً .. من قال لكم إنّى وافقتْ .؟!!

(ملوحاً لها بالرسائل)

بيى الثانى :- قالت كلمات رسائلك المهورة بالأشواقْ .

ميريت :- حقاً هذى كلماتى أنا لكِنْ ..

الوزير زاو :- لكِن ماذا .؟!!

ميريت :- بعد استهتار إبِيْ وتسربها لن أقبله .

أبداً لن أقبله وليسكن أىَّ جحيم هذا الحبْ .

بيى الثانى :- ميريت الحلوة رفقاً بالأشواق وميل القلبْ .

الوزير زاو :- ما سَّربها .. أبداً ما خان العهد إبىْ .

ميريت :- لا أذكر أنّى قد أرسلت بها لتجىء هنا .!!

بيى الثانى :- ما سرُّبها لكنْ ..

بالصدفة قد وقعت فى أيدى الشرطة والحراس فجاءتنا .

جمال حمدان :- أيدى الحراس تعيث فساداً فى أسرار الناس هنا .

وتفتش فى أحوال الناس ودوماً تأتى بها .

إيبور :- حقاً هذى أقصى أجواء فسادٍ نعرفها .

(يصرخ الفرعون فى إيبور)

بيى الثانى :- أتصدقه .؟!!

إيبور :- حقاً أيدى الحراس تفتش فى أوراق كتاباتى .

ميريت :- وتجىء إلى الفرعون بها .

بيى الثانى :- وتجىء إلينا بها .؟!!

جمال حمدان :- حقاً .

إيبور :- هذا ما كان وما قد تمَّ معىْ .

بيى الثانى :- أيقنت الآن تخاريفٍ ما كنت أصدِّق صحتها .

فعلاً إيبور الآن يخرِّف مثل كبار السنْ .

(يهر إيبور معنفاً)

أيقنت الآن الآن خطورة فتنة قومى بكْ .

جمال حمدان :- وصدقت أنا حين استرجعت كلام الأمسْ .

(يريح الفرعون حمال بعيداً مواجهاً إيبور)

ببى الثانى :- مهلاً .. مهلاً أنت ..

سيكون سوياً حالاً ويل عقابكما .

قل لى إيبور الآثم ماذا كتبت لنا .

إيبـــــور :- سطَّرت رسائل نصح لكْ .

ببى الثانى :- قلها حالاً حالاً قبل اللعنات عليكْ .

إيبـــــور :- أولم يأت الحراس إليك بها .

ببى الثانى :- جاءوا بالمعنى العام فقط .

الوزيـــر زاو :- ونريد تفاصيلاً لدقائق هذا النصحْ .

إيبـــــور :- ما رأيك فى تأويل المعنى الصادق يا فرعون الأرضْ .؟

ببى الثانى :- فرعون الأرضْ .؟!!

الوزيـــر زاو :- بل فرعون الأرضين الواهب يا مأثوم القولْ .!!

جمال حمدان :- هذا لقبٌ موتورٌ لا يتمثَّل وحدة مصرْ .

إيبـــــور :- حقاً هو أول نقدٍ لى فى حال فساد الحكمْ.

جمال حمدان :- هو سِرُّ حروبٍ توشك أن تتنامى بين الأهلْ.

(يدور حولهما الفرعون ضاحكاً وساخراً)

ببى الثانى :- ماذا أيضاً زدنى .. زدنا بالنقدْ.؟!!

إيبـــــور :- قل لى قبلاً ما رأيك فيما قلتْ.؟

ميريـــت :- أو ما جاءت أيدى الحراس إليك بهِ.

ببى الثانى :- ما كنت أصدّق أن تتحوَّل عن إعطاء الحكمة لِىْ.

الوزيـــر زاو :- حقاً ما كنا نصدق أن تتحاور بالتخريف وقول الزيفْ.

إيبـــــور :- لم أنطق يوماً غير الصدق وغير الحقْ.

(يصرخ الفرعون فى إيبور غاضباً)

ببى الثانى :- ماذا .. ماذا تعنى .؟!!

أرضى حكمى قومى أحوالٌ فاسدةٌ كيفْ.؟!!

إيبـــــور :- أخرجْ لترى وستعرف عنّى قول الصدقْ.

ببى الثانى :- هل تأمرنى .؟!!

إيبـــــور :- عفواً عفواً .. إنّى .. (يقاطعه) ..

ببى الثانى :- قل لى حالاً ما جئت بهِ.

قلْهُ وأنا سأطوف غداً أنحاء ممالكنا ..

وتكون لك الويلات إذا جانبت الصدقْ .

(يخرج حمال حمدان من حجب إيبور مرديته .

ويفك طياتها فى مواجهة الفرعون مشرعاً فى قراءتها)

جمال حمدان

{ لقد أصبحت البلاد ملأى بالعصابات .. وارتدى الفضلاء ملابس الحداد .. وحراس الأبواب يقولون فلنذهب لننهب .. ويذهب الرجل ليعمل ومعه درعه .. حقاً فإن الوجه قد شحب .. وأصبح المصريون غرباء فى كل مكان .. وأصبح الأجانب مصريين فى كل مكان ..لقد أصبح الرجل ينظر إلى والده أو أخيه نظرات عداءٍ قاتلة .. وحامل القيس أصبح مستعداً فالمجرمون فى كل مكان .. ولا يوجد رجل من رجال الأمس .. حقاً إن النيل فى موسم الفيضان ومع ذلك لا يحرث أحد من أجله .. حقاً لقد عقرت النساء عن إنجاب العليين .. وأصبح الإله ختوم لا يسوى الناس بعد بسبب أحوال الأرض المضطربة .. وأصبح المعوزون يمتلكون الآن أشياءً جميلة .. وصار

اللصوص أصحاب ثروة .. فمن كان يخصف نعله صار مالكاً عظيماً .. حقاً لقد أصبحت الأرض تدور بنا كعجلة صانع الفخار .. وأصبح الحزن يملأ قلوب أصحاب الأصل الرفيع .. وربات الخدور يقلن ليس عندنا بعض الخبز لنأكل .. حقاً لقد سرى الدم فى كل مكان وأصبح مجرى النيل قبراً لأحفادنا وبقايانا ..وإذا قصده الناس ليشربوا عفُّوا وظلُّوا إلى ظمئهم بالماء .. حقاً لقد ألقى بالطيبين على أحجار الطواحين .. وأصبحت غلال مصر ملكاً مشاعاً .. حقاً لقد دبح الموظفون وسلبت قوائمهم ودمرت دفاتر كتاب الحقيقة .. وصار الرجل الأحمق يقول إذا عرفت أين الإله فإنى أقدم له قرباناً .. حقاً لقد صارت قاعات العدل مكتظة واللصوص يروحون ويجيئون هناك فى البيوت العظيمة ..ومن كان يستجدى الحثالة أصبح الآن يملك الجعة القوية ويثمل بها .. ومن كان يجهل الضرب على العود أصبح يملك عوداً ويغنى وتثنى عليه آلهة الغناء }

(يلتقط إيبور بردينه من حمال حمدان ويواجه الفرعون مشرعاً فى إكمالها)

{ سيدى حاكم شأن الأرض تذكر أن القيادة والفطنة معك .. غير أن ما تبثه فى طول البلاد وعرضها الفوضى وغوغاء الذين يتخاصمون .. ولكنك ستأمر أن تجاب وأن تطاع .. فالأكاذيب تتلى عليك .. والبلاد قشٌ ملتهبٌ .. وكل هذه الأعوام محض ارتباك .. وليتك يا سيدى نزلت عن عزلة عرشك لتتذوق بعض هذه المصائب وإذاً لقصصت خبرها بنفسك .. سيدى قد يكون الجهل بالأمور مريحاً للنفس .. وربما لو خرجت بنفسك لفعلت شيئاً طيباً لقلوب الناس فأحييتهم به .. ولكنهم لا يزالون يغطون وجوههم فزعاً مما يأتى به غدهمْ . }

جمال حمدان :- هذا ما يجرى هنا وبدون مبالغةٍ

لكِن دوماً تأتيك الصورة كاذبةً .

إيبـــور :- فأخرج لترى .

الوزيـــر زاو :- كذبٌ .. هذا إفكٌ يا واهب كل الخيرْ .

سنزور غداً ما ترغب من أنحاء ممالكنا

وترى دوماً دوماً ما يحلو لكْ .

جمال حمدان :- حقاً لو كان الموكب رسمياً سترى ما يحلو لكْ .

(يتامل الفرعون جمال مندهشاً)

ببى الثانى :- ماذا تعنى .؟!! .. لا أفهم شيئاً منك .!!

إيبـــــور :- سيهيئ خالك قبل مجيئك غير الواقع لكْ .

ميـريـــت :- فترى الإقليم وحال الناس بغير حقيقتهِ .

ببى الثانى :- لن أعلن عن أوقات زيارتنا .

لن أخرج فى أزياء الواهب والفرعونْ .

إيبـــــور :- حسناً .. سترى ما جئتك بهْ .

ببى الثانى :- لكِنْ ..

الوزيـــر زاو :- ستكون لك الويلات إذا جانبت الصدقْ .

إيبـــــور :- أخرج وأنا أتقبَّل أىَّ عقابٍ لىْ .

جمال حمدان :- سترى إخلاص الناصح لكْ .

ميـريـــت :- حقاً سترى إخلاص أبى للعرش .

(يخرجون فيصفق جمال حمدان فرحاً ويحيى حسن وعلاء ويحيى وعلى وإيزيس بعد تبديل ملابسهم)

جمال حمدان :- مبروكٌ يوم تخرجكمْ .. كل التوفيق لكمْ .

علـــــى :- شكراً أستاذ الكل الفضل لكمْ.

حســـــن :- لا نملك غير نجاح اليوم نقدمه إهداءً لكْ.

جمال حمدان :- مقبولٌ معنى هديتكمْ .. ولكم أسمى كل الخيرْ.

نجـــــوى :- ماذا قلتمْ .؟! هل حقاً نحن تخرجنا .؟!!

أرجو إرجاع القول لكى أتيقن مِنهْ.

إيزيـــس :- نجوى .؟!!

عـــــلاء :- يبدو قد كانت شاردةً فى هاتف حلم الغدْ.

حســـــن :- ستكون الباحثة الأولى فى نفس القسمْ.

علـــــى :- حقاً هىَّ أول دفعتنا ولنا فى نجوى كل الفخرْ.

حســـــن :- يبدو إيبور الصادق أفزعها.

علـــــى :- يبدو حتى أنساها يوم تخرجنا.

(يطوق جمال حمدان على مبتسماً)

جمال حمدان :- إيبور أضاء حقيقتنا ..

والظلمة تفزع يا إيبور وليس الضوءْ.

عـــــلاء :- أخشى الأيام تبدِّلنا.

جمال حمدان :- عافر سافر قاوم ستنال بهاء الحلمْ .

نجـــــوى :- عذراً أستاذى لنا إنَّا أحسسنا مواجهةً .

أبداً أبداً ما كانت فى حسبان اليومْ .

جمال حمدان :- لن أسمع شيئاً من كلمات الخوفْ .

(تأخذ إيزيس بأيدى رفاقها خارجين)

إيزيـــــس :- وعداً لن نأتى قبل نجاحاتٍ ترجوها لنا .

حســـــن :- وعداً سنجيئك بالأحلام وفاءً لك .

((إظـــلام))

﴿ المشهد الثامن ﴾

{ جمال حمدان فى بيته .. يجلس إلى مكتبه عاكفاً على بعض الكتب والوثائق والمراجع .. وينتبه على رنين جرس التليفون فيرفع السماعة إلى أذنه }

جمال حمدان :- أهلاً .. معك الدكتور جمالْ .

.....

أهلاً أستاذى العالم أهلاً بكْ .

.....

مبروكٌ لى .. ماذا .؟! .. ماذا تعنى .؟!!

.....

أبداً لا أعرف شيئاً قلْ .

.....

أعطونى التقديرية هذا اليومْ .؟!!

لا أعرف حتى بالترشيح لها من قبلْ .!!

.....

أهلاً فى بيتك كلّى شوقٌ لكْ .

.....

شكراً شكراً لك منّى كل الحبْ .

(يسمع سماعة التليفون ويرن جرس الباب ويفتحه فيدخل أحمد عبد الحميد فرحاً ومن وراءه تدخل أخته زينب ويقبلان عليه بالعناق)

عبد الحميد حمدان :- مبروك لكْ مبروكٌ لى .. ولنا .

ما أسعد قلبى بكْ .. حقاً ما أسعد هذا اليومْ .

(تضمه زينب باكية)

زينب حمدان :- ابنى وأخى .. أحلى الأخبار سمعت اليومْ .

ما كنت أصدق حين سمعت الاسمْ .

جسدى للآن تعاودهُ الأخبار فيرجف لكْ .

حقاً ما أسعدنى .. ما أسعد قلبى بكْ .

(يمسح جمال دموعها مبتسماً)

جمال حمدان :- من جاءك بالأخبار وكيف سمعت الإسمْ .؟

زينب حمدان :- فى نشرة أخبار الأحداث مساء الأمسْ .

جمال حمدان :- ولمَ يتأخَّر حتى الآن مجيئك لىْ .؟!!

زينب حمدان :- حتى أتاكد ثانيةً بيقين السمعْ .

عبد الحميد حمدان :- هذا ما قلت لها حين اتصلت كى تخبرنى .

جمال حمدان :- أتوجّل فرحتها .؟!!

عبد الحميد حمدان :- قد كنت أخاف عليها من أخطاء السمعْ .

جمال حمدان :- ألهذا الحدّ نخاف مجىء الفرح لنا .؟!!

(يبتعد مهموماً)

مالى لا أشعر بالأخبار كأنْ لم أسمعها .!!

عبد الحميد حمدان :- ماذا .؟!! .. لا أعرف مَنْ هو أسعد منك اليومْ .!!

زينب حمدان :- بل حقك أن تتفاخر منذ الآن بهذا النصرْ .

عبد الحميد حمدان :- وتتيه بهذا الفخر على الأذناب دعاة الزيفْ .

جمال حمدان :- أخشى أن أغرق فى التكريم وفى إحساس الفخرْ .

عبد الحميد حمدان :- هو حقك .. كيف وأنت الأحرى بهْ .؟!!

زينب حمدان :- أوليست هذى بعض حقوق غابت طلماً عنك .؟!!

جمال حمدان :- حقّى أن يمتثلوا أبحاثى للتغيير بمصرْ .

فى حالتئذٍ سأعيش طويلاً فى إحساس الفخرْ.

(يرن جرس الباب ويفتحه جمال فيدخل محمود العالم)

محمود العالم :- مبروكٌ لكْ .. ولنا ما أجمل عودة هذا الحقْ .!!

عبد الحميد حمدان :- أهلاً بصديق أخى فى عرس تجمعنا .

جمال حمدان :- شكراً .. شكراً إحساس صديق العمرْ.

محمود العالم :- قد جئت لألمس فيك شعور الفرحة بعد الفورْ.

(يتأمل وجه جمال)

لكن لم أبصر غير شعور الحيرة فى عينيك .!!

جمال حمدان :- حقاً لا أشعر بالأخبار كأنْ لم أسمعها .

محمود العالم :- هذا ما كنت أخاف إذنْ أن يحدث لكْ .

زينب حمدان :- ماذا .. ماذا تعنى .؟!!

محمود العالم :- وقع الأخبار عليهِ وعودة إحساسات الظلمْ .

جمال حمدان :- فعلاً ما أقسى أن أتذكَّر ما لاقيتْ .!!

عبد الحميد حمدان :- أخشى أن تمكث فى إحساسك هذا طول الوقتْ .

زينب حمدان :- فلننس الأمس إذنْ .. فلننس الأمسْ .

(يربت العالم على كتفه بنصح وتودد)

محمود العالم :- أرجو أن تنسى لتشعر بالتكريم الفذ .

جمال حمدان :- لا تقلق يا محمود الآن علَىّ .

(يرن جرس التليفون ويرفع جمال السماعة)

أهلاً أهلاً .. دكتور جمال معكْ .

.....

شكراً شكراً .. من أنتْ .؟

.....

إعلامىٌ وتريد حواراً تنشرُهُ .؟!!

.....

أسفى الموفور لكم لن أجرى أى حوارٍ قطْ .

.....

حتى فى أى مناسبةٍ تتصورها .

أسفى الموفور لكم .. لك منّى كل الشكرْ .

(يضع السماعة ويقبل عليه محمود العالم معاتباً)

محمود العالم :- هل يرفض أى عريس حفل زفافٍ يسعدهُ .؟!!

جمال حمدان :- محمود أخى .. لا وقت لدَىّ .

عبد الحميد حمدان :- لا وقت لديكْ .؟!! .. هذى حقاً أيام العرسْ .!!

زينب حمدان :- أرجوك أخى ترتاح وتهدأ بعض الوقتْ .

جمال حمدان :- إنّى أحتاج العمر بكل دقائقه وثوانيهِ

وأحس العمر قصيراً عن فيض الطاقات لدَىْ .

محمود العالم :- أرجوك تقبَّل صدق نصائحنا .

عبد الحميد حمدان :- واخرجْ للناس وللإعلام فقد حققت المجدْ .

محمود العالم :- حقاً يكفيك روائع ما أبدعتْ .

يكفيك الآن فقط إبداعك عن شخصية مصرْ .

زينب حمدان :- دع عنك العزلة أنت الأجدر بالأضواء اليومْ .

جمال حمدان :- أخشى دوماً أن تركن نفسى للأضواء الزيفْ .

عبد الحميد حمدان :- لكنَّك أنت الأجدر بالأضواء الحقْ .

جمال حمدان :- ماذا تجدى أضواءٍ غايتها الأقوال وليس الفعلْ .؟!!

عبد الحميد حمدان :- لتقدِّم رأيك كى يتأثر كل الناس بهِ .

جمال حمدان :- لن يسلم رأيى من تبديل معانيهِ

لن يسلم من أفعال رقابات الإعلام وسطوتها .

محمود العالم :- أشرحْ بالنشر الكامل دون الخوفْ.

زينب حمدان :- حقاً هذا تكريمٌ لكْ.

جمال حمدان :- تكريمى الحقّ بأن تتمثل مصر جميع دراساتى

وتصير أداة فى تغيير الحال وقلب الوضعْ.

محمود العالم :- عفواً يا دارة أهل الرأى وأهل الفكرْ.

حقاً فى قولك هذا أبصر كل الحقّ.

لكِنْ فيهِ أيضاً روح استسلامٍ منكْ.

جمال حمدان :- أبداً أبداً ليس استسلامْ بلْ .. (بقاطعه) ..

محمود العالم :- أخرج وافرض ما أنت كتبتْ.

أخرج حتى لا تمحو سحر الناس بقدوتها.

جمال حمدان :- عهدى دوماً خلاصك لى بالرأىْ.

لكِن يبدو لا حلَّ الآن لكسر العزلة فِىْ.

زينب حمدان :- الحلُّ لديك وملك يمينك أنتْ.

عبد الحميد حمدان :- حقاً بيديك يكون الحلْ.

جمال حمدان :- بيدىَّ أنا .؟!! .. يبدو أنّى لا أبصرهُ.

زينب حمدان :- عش عمرك مثل جميع الناس هنا.

عبد الحميد حمدان :- وتزوَّجْ وانجب سوف تزول العزلة عنكْ.

محمود العالم :- واسكنْ أضواءً أنت أحق الناس بها.

واشرطْ أن تعلن ما ترجوه ويحلو لكْ.

جمال حمدان :- لن تقبل أيَّ شروطٍ فى إعلام اليومْ.

محمود العالم :- حاول وستقبل كل شروطك حين تُصِرْ.

(يتأمل جمال صديقه مرتاباً ومندهشاً)

جمال حمدان :- عجباً عجباً .. هل هذا قولك أنتْ.؟!!

محمود العالم :- حقاً هذا قولى .. وأطلنك أعلم كل رفاقى بىْ.

جمال حمدان :- لو غيرك قال كلامك كنت قبلت الرأىْ.

محمود العالم :- لو غيرى قال كلامى ستقبلهُ.؟!!

جمال حمدان :- أولمْ تتذوق مرَّ عذاب عقاب الرأىْ.؟!!

وقضيت سنيناً تمضغ قهر ظلام السجنْ.؟!!

محمود العالم :- حقاً حقاً ..

لكن لو خفنا أو آثرنا العزلة لن يتغيَّر شىءْ.

أما لو عشنا فى الأضواء نعافر قد يتغيَّر شىءٌ.

عبد الحميد حمدان :- حسناً ما أصوب هذا الرأىْ.

محمود العالم :- أمل التغيير يكون مع الإصرار وليس اليأسْ.

جمال حمدان :- وعداً سأحقق يوماً ما تسعون لهُ.

(يشير إلى المكتب والمراجع فوق مكتبه)

سأحاول فى الأضواء ولكن بعد نهاية هذا البحثْ.

محمود العالم :- هل أسدى بعض نصائح خيرٍ لكْ.؟

جمال حمدان :- قل لى ما شئت فأنت صديق الصدقْ.

محمود العالم :- أجِّلْ هذا البحث المنشود لبعض الوقتْ.

جمال حمدان :- ولِمَ يتأجَّل بعد بدايتهِ.؟!!

محمود العالم :- كى يرحل عنك عناءُ كتابك عن شخصية مصرْ.

جمال حمدان :- لكِنْ بحتى هذا لا يحتمل التأجيل ويأبى المهلْ.

نحن نحتاج إلى الموضوع الآن الآن وليس الغدْ.

محمود العالم :- نحتاج إليه الآن وليس الغدْ.؟!!

عبد الحميد حمدان :- ماذا نحتاج إلى الموضوع إليه الآن وليس الغدْ.؟!!

جمال حمدان :- زيف التأريخ لصهيونية هذا العصرْ.

محمود العالم :- يتردَّد حقاً أنك تكتب هذا الشأنْ.

جمال حمدان :- يتردَّد كيفْ.؟!!

محمود العالم :- فى أصداء الندوات وبعض مجالس أهل الفكرْ.

جمال حمدان :- لا أعرف كيف تسرَّب منّى هذا الشأنْ.؟!!

(يبتعد حائراً وارقاً)

إنى لم أخير إنساً أو جناً عن شأن البحثْ.!!

عبد الحميد حمدان :- يكفى أن يُعرَف أنَّك تجمع كل مراجعهِ.

جمال حمدان :- حتَّى أخبار قرائنا تتسرَّب منها نوايانا.!!

محمود العالم :- أرجوك تكتَّم سرَّ كتابتهِ.

عبد الحميد حمدان :- وتظاهر بالأضواء ستاراً لكْ.

جمال حمدان :- وعداً سأحاول فى الأضواء ولكن بعد كتابتهِ.

زينب حمدان :- أنسيت الوعد السابق منكْ.؟!

جمال حمدان :- الوعد السابق لىْ.؟!!

(يشرد حائراً محاولاً التذكُّر)

زينب حمدان :- ليما .. ليما والعيش هناك معاً.

(يتامل زينب مبتسماً)

جمال حمدان :- أبداً أختى .. أبداً لم أنس الوعدْ .

لكنّى كنت سأرحل بعد كتابة هذا البحثْ .

زينب حمدان :- ما كان الوعد نهاية هذا البحثْ .

بل كان قرين نهاية سابقهِ .!!

عبد الحميد حمدان :- أخشى أن تدخل بحثاً آخر بعد البحثْ .

(يضحكون)

جمال حمدان :- وأنا أيضاً أخشى .

زينب حمدان :- لكنَّ الوعد رهين زمان تحققهِ .

جمال حمدان :- لم أنس الوقت ولكِن أجَّلت التنفيذ مع ليما .

عبد الحميد حمدان :- ومتى أجَّلت وكيفْ .؟!!

جمال حمدان :- بالأمس وعبر الهاتف بعد حوارٍ بالإقناع الصعبْ .

محمود العالم :- ما أقسى أن نتمزق بين العقل وميل القلبْ .

(يرن جرس الباب ويفتح جمال حمدان فيدخل شاب

يحمل حقيبة مكتبية وجهاز تسجيل مقدماً نفسه)

الشاب :- محيى الكيَّال أن مسؤول فى أخبار الغدْ .

جمال حمدان :- أهلاً أهلاً .. وأنا الدكتور السابق عاشق مصرْ.

الشـــــاب :- هل تأذن لى بلقاءٍ دوماً أرنولهْ .؟

جمال حمدان :- بلقاءٍ أم بحوارٍ تنشرهُ .؟

الشـــــاب :- بحوارٍ أرجو أرجو أن أتشرَّف بكْ .

جمال حمدان :- بشروطٍ لو تتقبلها .

الشـــــاب :- أتقبل أىَّ شروطٍ تفرضها .

محمود العالم :- ليكون إذن إشراق زفاف عريس العلمْ.

محمود العالم :- ولنذهب نحن لكى يتهيَّأ للأفكار هدوء البوحْ .

(يخرج محمود العالم وعبد الحميد وزينب ويجلس مال حمدان إل مكتبه والشاب فى مواجهته)

الشـــــاب :- كُلِّى آذانٌ صاغيةٌ لشروط الراهب عاشق مصرْ.

جمال حمدان :- أن تنشر كلَّ كلام حوارى دون الحذفْ .

الشـــــاب :- وعداً سأحاول أن يتحقق هذا الشرطْ .

جمال حمدان :- قل لى حتماً سأحقق هذا الشرطْ .

الشـــــاب :- وعداً حتماً سأحققهُ .

جمال حمدان :- من يضمن لِىْ .؟

الشـــــاب :- عقدٌ فيهِ عدد الكلمات يوثَّقُ قبل النشرْ.

جمال حمدان :- ثقةٌ فى قولك فائقةٌ .. وأنا لا أفهمها .!!

الشـــــاب :- قل لى ما شئت وجرِّبنى أو فاحضرْ أنت الطبعْ .

نحن نتفانى فى إخبار الناس بكل حقائقنا .

وبرغم حصار الرأىُ نقاوم ظلمة واقعنا .

جمال حمدان :- نحنُ .؟!! .. فى أىِّ جرائدنا مسئولٌ أنتْ .؟!!

الشـــــاب :- مسئول الندوة فى أخبار الغدْ .

جمال حمدان :- مَنْ يصدرها .؟!

الشـــــاب :- نحن أصحاب جريدتنا ولنا حرية منطلقها .

جمال حمدان :- من أنت ترى أو هُمْ .؟!

الشـــــاب :- أبناؤك بعض المفتونين بعاشق مصرْ.

جمال حمدان :- من مولكم أو صرَّح بالترخيص لكمْ .؟

الشـــــاب :- بعنا ما نملكه حتى أسَّسناها بفراش البيتْ .

وسعينا للترخيص هنا .. لكِن أعيانا الرفضْ .

جمال حمدان :- فسعيتم للترخيص هناك وخارج مصرْ.

الشـــــاب :- حقاً حقاً هذا ما كان وما قد تمْ .

ما أنت إذن معزولٌ عن أحوال الناس هنا .

جمال حمدان :- إبدأ .. إبدأ واسأل ما شئتْ .

(يرن جرس الباب فتدخل مذيعة بالراديو وتقدم نفسها فيرحب بها جمال وقبل أن يجلس تدخل مذيعة أخرى تليفزيونية ومصور وثلاثة صحفيين شباب من الأخبار والأهرام والجمهورية ويقدمون أنفسهم ويستقبلهم جمال مرحباً)

الإذاعيـــــة :- أرجو أن تشرف بالدكتور إذاعتنا .

التليفزيونية :- بعد التصوير لنلحق وقت (مساء الخيرْ) .

محرر الاخبار :- أرجو أيضاً أن نلحق قبل الطبع جريدتنا .

الشـــــاب :- قد ضاع السبق إذن يبدو أنَّا أهدرنا الوقتْ .

محرر الاهرام :- أرجو أن ننجح فى إقصاء العزلة بالأضواءْ .

جمال حمدان :- بشرطٍ لو يتقبلها أهل الإعلام أو الأضواءْ .

محرر الجمهورية:- نرجوك ونقبل أىَّ شروط لكْ .

جمال حمدان :- أن أسأل نفسى أنا وأجاوبها .

الإذاعيـــــة :- ليكن .. هذا تقليدٌ فذْ .

المحـــــررون :- ليكن .. ليكن .. ليكنْ .

(تدفع التليفزيونية بالمصور ليبدأ)

التليفزيونية :- صوِّرْ.. صوِّرْ وهناك نرتب شأن برامجنا.

المصـــــور :- أرجو أن تشرف بالدكتور جمال برامجنا.

جمال حمدان :- وأنا أيضاً أرجو.

الشـــاب :- قد ضاع السبق إذنْ .. ما أسوأ حظ جريدتنا.

(يلوح للشاب بالهدوء مبتسماً)

جمال حمدان :- أبداً لا تقلق سوف تنال ثواب نواياكَ.

الشـــاب :- ليكنْ.

(يستعد الجميع للتصوير والتسجيل والكتابة ويبدأ جمال حمدان)

جمال حمدان :- دكتور جمال ترى من أنتْ .؟

- مصرى العشق ولم أتزوج بعدْ.

- لكن لىْ خمسة أبناءٍ هم كلُّ ورود القلبْ.

.....

تعنى أولاد الأخْ .؟

- أبداً.

.....

أولاد الأخت إذنْ .؟

ـ أبداً هم بعض تلامذتى وأرى فيهم غيبوبة مصرْ.

.....

غيبوبة مصرْ .؟!!

ـ أعنى تلخيصاً مصدوقاً لجميع مشاكل مصرْ.

.....

هم أين ترى من همْ .؟

ـ نجوى .. إيزيس .. علاءُ .. علىٌ .. حسنْ .

ـ يبدو قد تاهوا منّى فى ظلمات اليأسْ .

المحـــررون :ـ زدنا زدنا كى نعرف ماذا يعنى هذا اليأسْ .

(يخرج جمال حمدان بردية إيدور ويتكلم وكأنه يقرأها)

جمال حمدان

{ من أعوامٍ قد كان نجاح تخرجهم .. من أعوامٍ .. نجوى كانت عقلاً علمياً ليس لهُ شبهٌ أو ندٌ .. والأولى كانت فى ترتيب نتيجة دفعتها .. وتخطاها أمر التعيين كباحثة وبلا أسبابٍ تعرفها .. وشد أصحاب الأمر بلا جدوى .. وتناءت بالإحباط ويعجز أىُّ علاجٍ نفسى أو بدنى فى حالتها }

(تأخذ التليفزيونية المصور وتخرج صامتة)

الشاب: زدنا .. زدنا كى نعرف إخوتها .

{ أما إيزيس فكانت ترجو قلب علاء ويعشقها .. لكن رفضت سلطات الأهل عنيدى الرأى تحقق حلمها .. قالوا لا مال له أو أىُّ وظيفة يحيا بها .. وسعى أن يعمل لكن لا جدوى .. ومضى لبلاد الغير ولم يتحمل غربته وتنأى هناك وعاد بلا جدوى .. ويحاول بحثاً عن عملٍ حتى هذى اللحظات ولكن يبدو لا جدوى .. أمَّا إيزيس حبيبته للآن تقاوم أسرتها وازداد عليها الضغط فكادت تتركها منتحرةً .. والآن تعيش تعاسة ويل عنوستها }

(تندو الإذاعية مستاءة وتغلق جهازها وتخرج ويخرج وراءها المحررون مستائين محبطين ويبقى الشاب وحده سعيداً برحيلهم)

الشاب:- زدنى .. زدنى كى أبحر وجه حقيقتنا .

جمال حمدان

{ وعلى ملف الأمن السابق أحبطه .. أقصاهُ عن التعيين وظل يطاردهُ .. ومضى يرعى الرواد بمقهى والده .. وحسنٌ موهوبٌ في الإخراج ويؤمن بالتغيير اختار الفن رسالته .. وتزَّجى مراراً فرصتا .. لكن لم تأت الفرصة للموهوب فسافر يغسل أطباقاً وتغرَّب في أرجاء مرارته .. واليوم يعود بلا أملٍ في دور الفن وفرصتهِ }

(يغلق الشاب جهاز الكاسيت عند سكوت جمال حمدان)

الشاب :- يكفي هذا يكفي ..

سيكون حوارك في حلقاتٍ ساحرةٍ

سيكون لنا سبق الأضواء ومشرقها

شكراً شكراً يا عاشق مصر وروعتها

((إظلام))

﴿ المشهد الأخير ﴾

{ علاء وحسن وعلى ونجوى وإيزيس يهيئون ديكوراً فرعونيـ لديوان العرش ويعلقون أسلاكاً كهربية تتدلى منها سماعات صوت ويلونون جدار مقهى قديم وينسقون بعض الملابس بعد تزيينهـ برسومات فرعونية }

علاء :- ما كنت أصدّق يوماً أن نتجمع ثانيةً .

حسن :- قد كنت أعيش على أملٍ برهان تجمعنا .

وتحملت الأهوال لأشهد مشرق هذا اليومْ .

نجوى :- إصرارك دوماً يغلبنا ويمزق يأساً مزقنا .

(يربت حسن عليها مشفقاً)

حسن :- نجوى .. فلننس الماضى المرّ وننسى هموم تجاربنا .

حتى نتجاوز حزن الأمس وننشد حلم الغدْ .

علي :- يبدو قد مات الحلم بداخلنا .

حسن :- أبداً أبداً فالحلم قرين هواء تنفسنا .

وقرين حضور الصحو قرين غياب النومْ .

إيزيس :- أخشى أن نفشل ثانيةً

ويعود اليأس مريراً عن ذى قبلْ .

(يأخذ حسن بيد إيريس نحو علاء مداعباً)

حسن :- ميريت الحلوة حتى الآن تتوق لقاء إبيْ .

واليوم تعود لكى تتحدَّى كل الكون بهِ .

أرجو أن نقتل بالإصرار غباء اليأس وسطوتهِ .

علي :- لا شيء الآن لدينا لنخسرهُ .

(مشيراً إلى ارجاء المكان)

فالمقهى المظلم هذا أُغْلق بعد وفاة أبيْ .

حسن :- وعداً سيكون المقهى هذا أروع كلّ مسارح مصرْ .

وعداً سيصير الأرقى فى تاريخ مجال الفنْ .

(يحرضهم بإشارة لإكمال العمل)

فلنكمل إعداد الديكور وسمَّاعات الصوتْ .

هيَّا .. هيَّا فالوقت يمرُّ مرور البرق ويسرقنا .

(يتأمل ساعته قلقاً)

لم يبق الآن سوى اللحظات ويشرق عرس بدايتنا .

ويجيء لنا الجمهورُ الظامئ كي يتلقى روايتنا .

(تتأمله نجوى بابتسامة باهتة)

نجـوى :- لا تحلم أو تتفاءل بالجمهور فتصدمنا .

حســن :- ولِمَ لَمْ يأت الآن لنا .؟!!

أولَمْ نعلن عن هذا العرض بكلّ وسائلنا .؟!

نجـوى :- هل نحن الآن نجومٌ مثل نجوم الفن ليقصدنا .؟!

هل يعرفنا أحدٌ قبل الإعلان وقبل بدايتنا .؟!!

حســن :- سنكون نجوماً بعد نجاح العرض وروعتهِ .

عــلي :- هذا في حال مجي الناس لنا .

إيزيس :- الناس تريد نجوماً تعرفها .

عــلاء :- حتى لو ألقوا على الأسماع كلاماً غير الفنّ .

عــلي :- حقاً حقاً فالناس تريد الرقص واسفافات القولْ .

حســن :- أبداً حتى شاع زماناً هذا الغثّ .

ستظل الناس تميل إلى الإبداع الحقّ .

علي :- أعيانا اليوم تفاؤلك الموهوم بميل الناس لنا .

نجوى:- عندى رأىٌ لو نحن أخذنا الان به سنعانق شهرتنا .

وتجىء حشود جماهير الإقبال الحار وتشهدنا .

(يتأمل حسن ساعته أرقاً)

حسن :- ماذا .. قولى لنحاول قبل بداية موعدنا .؟!

نجوى :- أن نرقص أو نتغنى اليوم بأىٍّ كلامٍ غثٍّ .

حسن :- نجوى .؟!! .. لا وقت لأى هزارٍ أو لحوار الهزلْ .!!

نجوى:- أرجوكَ .. أنا أتحدث عين الجدِّ وليس الهزلْ .

حسن :- نجوى .؟!!

نجوى:- لنؤجِّل إيبور المجنون لبعد نجاح اليوم وشهرتنا .

علاء :- حقاً ..

علي :- حقاً ما أصوب هذا الرأىْ .

إيزيس :- حقاً لنؤجِّلهُ ونقدمهُ من بعد تحقق شهرتنا .

(يعاود تأمل ساعته متأرقاً)

حسن :- ويلى .. ويلى من فكرة هذا الرأىِّ وفتنتهِ .!!

(يمسك بالأشياء ويحرضهم على إكمال الديكور)

هيَّا إخواني هيَّا قبل ضياع الوقت وحسرتنا .

(تاخد نجوى الديكورات من يده وتلقف بها بعيداً وتمسك بإطار خشبى رقيق تدق على طرفه بإيقاع راقص وتدخل نحسدها فى رقصات هيستيرية وسط دهشة الجميع ونرقصهم)

نجـــوى :- هيَّا .. هيَّا كى نرقص أو نتغنى بالكلمات الهلسْ .

(تلحق بها إيزيس وتشاركها الرقص)

إيزيـــس :- حقاً حقاً لو نرقص سوف تجىء الناس لنا .

(تميل نجوى نحسدها على حس متدللة)

نجـــوى :- ونصير نجوماً مشهورين ككل نجوم الفنْ .

(تدور إيزيس ممسكة بيد علاء فيرقص معها)

إيزيـــس :- ونصير القبلة للعشاق سهارى الليلْ .

(تاخد نجوى بيد على فيرقص معها)

نجـــوى :- حقاً فلننس غباء الأمس بهذا الرقصْ

عـــلى :- نجوى إسمٌ فنىٌ سوف تلاحقه أضواء الغدْ .

نجـــوى :- حقاً وسأصبح سيدة الهزّ الأولى فى دنيا البؤسْ .

إيزيـــس:- أبداً لا بؤس إذن سنغير بؤس الحال بسرّ الهزْ .

(تميل نجوى بجسدها على حس)

نجـــوى:- هل تعرف يا مجنون الحلم بقوَّة سرّ الهرْ.؟!!

(يصرخ حسن فيهم فيتوقفوا)

حســـن :- يكفى .. نجوى يكفى .. كفُّوا عن هذا اللهوْ.

أفيقوا قبل ضياع الوقت وموت الحلمْ.

نجـــوى :- قف أنت ودعنا من أوهام الحلمْ.

قد عدت اليوم ولا تدرى ما يجرى هنا.!!

عـــلاء :- حقاً لو تدرى ما يجرى ما كنت رجعتْ.

عـــلى :- سنوات الغربة كانت حتماً أرحم بكْ.

حســـن :- أبداً أبداً ما كانت نار الغربة أرحم بىْ.

عـــلى :- لو كنت هنا لشكرت لهذى الغربة رحمتها

حســـن :- إنى قد عشت هناك مع الأهوال وقسوتها

عـــلى :- أهوال هناك تهون أمام موات الروح هنا

حســـن :- إنى أيضاً فارقت الروح مع الترحال وبدء مغادرتى

وقبلت هوان سنين الغربة إيماناً بشروق الغدْ.

إيزيـــس :- نحنُ أيضاً قد عشنا الغربة والأهوال هنا

نجـــوى :- والغربة دوماً أقسى فى الأوطان وبين الأهل .

(يشرد حسن صامتاً وينخرط فجاة باكياً ويضمه على إلى صدره فى بكاءٍ حار وتدمع العيون)

عـــلاء :- يبدو لن ننسى أو نتجاوز يوماً هذا اليأسْ .

حســـن :- هل ساء الحال هنا .. هل ساء لهذا الحَدْ .؟

عـــلى :- بل أبعد من شكوى إيبور المشرق فى أصداء الأمسْ .

(يمسح حسن دموع على ويربت عليه مشفقاً)

حســـن :- إيبور علىُّ المشرق آهٍ آهٍ لكْ .

هل نرقص أو نتغنى بالإسفاف وننساهُ .؟!!

أم نحييه ليزلزل ظلمة واقعنا قبل الطوفان وحسرتنا .؟!!

(تعانق إيريس علاء هائمة به)

إيزيـــس :- لكِن ميريت الحلوة سوف تقول اليوم نعمْ .

وتعيش هناك هناك جوار حبيب القلب إبىْ .

عـــلاء :- حتى لو كان زواجاً عرفياً لا تقبله الأعراف هنا .؟!

إيزيـــس :- حتى لو كان زواجاً عرفياً ميريت الحلوة ترضى الآن بهِ .

عـــلاء :- لكِنَّ إبىْ قد صار اليوم فقيراً لا سلطان لهُ .

إيزيس :- ميريت ستحيا بهِ وتعيش لهُ .

عـــلاء :- لا بيت لهُ أو أيَّ وظيفة شغل يحصد راتبها .؟!!

إيزيس :- لو باع الوهم اليوم سيملك قصراً يسكنهُ .

عـــلاء :- حقاً لو بعت الوهم سأملك ما لا حصر لهُ .

(تعاود نحوى الدق على الإطار الخشبى بإيقاع راقص)

نجـوى :- هيَّا .. هيَّا لنبيع الوهم ونحصد عائدهُ .

إيزيس :- هيَّا كى نرقص أو نتغنَّى بالإسفاف هنا .

ستجىء حشود الناس جميع الناس لنا .

ونصير نجوماً مثل نجوم الفن بشهرتنا .

حســن :- لكن ميريت الحلوة كانت واعيةً .

وتضحى كى يتعالى صوت الحق وتنهض مصر به .!!

إيزيـــس :- أعياها الوعىُ وصارت لا تقوىْ .

حســـن :- أبداً .. ستقاوم بالإبداع مرارة واقعها .

إيزيـــس :- لو تفشل سوف تزيد مرارتها .

حســـن :- لكن لو تنجح سوف تحقق رغبتها .

(مشيراً إلى علاء)

وتشارك فى تأسيس البيت رفيق سعادتها .

عـــلاء :- ميريت الحلوة سوف تؤسس بيتاً يجمعنا .؟!!

حســـن :- بنجاحٍ بعد نجاحٍ سوف نحقق رغبتنا .

(يأخذ يد نجوى مبتسماً)

أما نجوى .. ستعود إلى الأبحاث وتنشدها .

وتتابع بالأموال شراء جميع مراجعها .

وتؤلّف إبداعاً ترث الدكتور جمال بروعتهِ .

وتصير الباحثة الأولى وتعانق جلَّ مراتبها .

(تتجرد نجوى من يده مبتعدة)

نجـــوى :- مهلاً مهلاً .. من أين يجيء المال لنا .؟!!

حســـن :- من بيع جميع تذاكرنا وتتابع عرض روايتنا .

إيزيـــس :- قلنا إن الجمهور الآن يريد الهلس ويطلبهُ .!!

حســـن :- أبداً إنَّ الجمهور يريد الفن الجادَّ ليسعدهُ .

عـــلـــى :- لا تغرقنا فى قاع الوهم الآخذِ بكْ .

حســـن :- وهمٌ .؟!!

نجـــوى :- حقاً فالواهم مَنْ يتصور رفعة ذوق الناس هنا .

حســـن :- نجوى .. إن الإنسان هو الإنسانْ .

هو لن تتبدَّل حاجته لجمال الفنِّ مع الأزمانْ .

ولذا أنفقت حصاد الغربة فى تجهيز المسرح والإعلانْ .

عـــلاء :- غامرت بها .

عـــلى :- وأنا حذرتك حين عرضت الأمر علينا قبل الآنْ .

حســـن :- لن ننجح دون مغامرةٍ .

إيزيس :- أخشى أن نخسرها ونصير جميعاً فى الحاجات سواءْ .

عـــلى :- قد جئت بغير قناعات وقبلت لأجلك أنتْ .

(يهزه حسن معنفاً)

حســـن :- أنسيت علىَّ نداء الحلم الثورة والتغييرْ .؟!!

عـــلى :- كانت كلمات ننطقها وبدون الوعى نصيح بها .

حســـن :- وبدون الوعى نصيح بها .؟!!

(يتحسسه حسن بيديه مندهشاً ومرتاباً)

هل أنت علىْ .؟!! .. قولوا هل هذا علىْ .؟!!

عـــلى :- مازلت أنا .. حقاً حقاً مازلت علىْ .

حســـن :- أنسيت نضال الأمس وحلم رهان الغدْ .؟!!

علي :- أبداً لم أنس ولكنْ يبدو هذا حالي اليومْ .

حسن :- أتمنى لو أني أخطأت الآن السمعْ .

ما أقسى أن تتبدَّل قوتنا بالضعفْ .!!

أو ينسى القلب النابض حلم الغدْ .!!

علي :- لم أنس .. ولكن قد نسيت قادات الحزبْ .

حسن :- حتى قادات الحزبْ .؟!!

علاء :- قد صاروا الآن نجوماً في إعلام الحكمْ .

نجوى :- قد صار الحزب جريدته .. وكذا كل الأحزاب هنا .

إيزيس :- والكل يقول كلاماً بعد كلامٍ دون الفعلْ .

(يتحسسهم بيده مرتاباً ومندهشاً)

حسن :- من أنتمْ في أيِّ الأزمان أعيش أنا .؟!!

يبدو قد جئت الآن كأهل الكهف هنا .!!

ما عملتكمْ .. وبأيِّ لغاتٍ تتصلون بها .؟!!

نجوى :- نتحدث بالأرقام وليس لنا لغة نرتاح لها .

إيزيس :- والبيع هنا عجباً عجباً وبلا عملاتٍ أو أوراقْ .

علي :- والكلُّ يبيع الوهم صباح مساءٍ في الأسواقْ

علاء :- لكِنْ نحن حتى لا نملك وهماً يغنينا .!!

(يصرخ حسن في علاء معنفاً)

حسن :- حتى لو باع جميع الناس هنا ..

ما كنت أصدق أن يتبدَّل يوماً شاعرنا .!!

علاء :- وأنا أيضاً ما كنت أصدق أن القهر يبدِّلنا

حسن :- لو كنت كتبت القهر لحرك في الوجدان الرفض لهُ

علاء :- أبدعت وسوف تطالع كل قصائدهِ .

حسن :- كمْ منها طبعت وكمْ ديوانٍ لكْ .؟

علاء :- لم أنشرهُ

حسن :- ولِمَ لمْ تنشرهُ ؟!!

علاء :- لا تسألني وتعاتبني واسألْ أحوال النشر هنا

حسن :- لو كنت نسخت كلامك بالتصوير لَنا ..

أبصرتك مثل الآن طريح اليأس أو الأوهام هنا

علاء :- لو كنت فعلت لَنا أبصرت أخاك هنا

إيزيس :- شعراء الرفض ضيوفٌ دوماً في ظلمات السجنْ .

علي :- لو كنت هنا لعرفت عجائب سحر عيون الأمنْ .

(يضحكون)

إيزيس :- لو كنت هنا لقبلت لنا الأعذار على إحساس اليأسْ .

حسن :- يبدو نسيت ميريت الحلوة وعد الأبْ .

إيزيس :- يبدو .. لا لا أتذكَّر شيئاً من جراء الهمْ .

حسن :- ما كنت أصدق أن تنسى ميريت الوعدْ .!!

إيزيس :- ماذا تعني بالوعد وهذا القولْ .؟!!

حسن :- وعد الدكتور جمال أبينا وعودتنا بالحلم لهُ .

نجوى :- ما حققنا شيئاً لنهود إليهِ بهِ .

إيزيس :- يبدو أنَّا لن نلقاه أبداً وطوال العمرْ .

حسن :- لا لا سنقابله ويقابلنا .

علاء :- هل نذهب دون الحلم لهُ .؟!!

حسن :- أبداً .. سيجيء اليوم هو ليشاهدنا .

نجوى :- سيجيء هنا .؟!!

حســـن :- حقاً سيجيء ويشهد أول عرض نعرضهُ .

عـــلى :- أذهبت إليهِ لتدعوهُ .؟!

إيزيـس :- هل وافق أن يتخلَّى عن ترنيمة عزلتهِ .؟!

حســـن :- لم أذهب لكِنْ عبر الهاتف قال سيشهدنا .

نجـــوى :- يكفينا هو .. فأنا أشتاق لرؤيتهِ .

إيزيـــس :- حقاً يكفي أن يحضرنا .

نجـــوى :- حتى لو كان هو كل الجمهور بقاعتنا .

(يسرعون فى إعداد المسرح وإنهاء الديكورات)

حســـن :- أهدرنا الوقت لنسرع قبل بدايتنا .

(يطالع علاء الجمهور من فتحة الستار)

عـــلاء :- جاء الجمهور وفيراً عكس توقعنا .

حســـن :- أولم اتفاءل بالجمهور وروعة مسرحنا .؟!!

(يتابعون النظر من فتحة الستار فرحين)

عـــلى :- لم يبق الآن سوى كرسيٍّ خالٍ بين مقاعدنا .

حســـن :- هيَّا هيَّا فالوقت تسرَّب فى ترديد اليأس بنا .

عـــلاء :- فلنسرع فى تبديل ملابسنا .

(يبدلون ملابسهم بملابس فرعونية)

حسن :- إيبور المشرق حالاً حالاً سوف يضيء حقيقتنا .

(ينفرج الستار قليلاً ثم يسدل فيصفق الجمهور)

نجوى :- أترى هل جاء أبونا الآن ليشهد مولدنا .

حسن :- حتماً هو يجلس بين الناس الآن ويدعو لنا .

(فجأة ينفرج الستار ويصعد ثلاثة ضباط وعساكر شرطة إلى خشبة المسرح قابضين على حسن ورفاقه)

علي :- من أنتم ماذا الان جرى .؟!!

الضابط (١) :- مات الدكتور جمالُ قتيلاً بين مراجعهِ .

الضابط (٢) :- ونراكم دون سواكم متهمين بمقتلهِ .

(صرخات مفزعة من إيريس ونجوى)

حسن :- أدركت الآن إذن ما يجرى هنا .

أدركت الآن إذن ما يجرى هنا .

((إظلام))